جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية
التاريخ
تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبتين:
العناق نجاة / جفال فاطنة

يوم: 26/06/2022

السياسة الفرنسية إتجاه اللغة الأمازيغية في الجزائر 1900-1954

لجنة المناقشة:

كحول عباس	أ. مح ب	محمد خيضر بسكرة	رئيسا
بلقاسم ميسوم	أ. د.	محمد خيضر بسكرة	مشرفا
عبد المالك الصادق	أ. مح ب	محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولو نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا، أما بعد إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك..... ولا تطيب الجنة إلا برروحيتك...الله ﷻ

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة..ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين...سيدنا محمد ﷺ

إلى من كلله الله بالمهيبة والوقار ....إلى من علمني العطاء بدون انتظار

إلى من احمل اسمه بكل افتخار...أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمار قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم ومن الغد وإلى الأبد..... والدي العزيز.

إلى ملاكي في الحياة...إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني...

إلى بسمة الحياة وسر الوجود...إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة، إلى إخوتي وزوجاتهم وأبنائهم وكل أصدقائي وزملاء الدراسة.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى صديقتي رفيقة الدرب سند العمر أكتب عنك بحروف منمقة يفوح منها عطرك كبيرة أنت بأخلاقك أميرة في طبعك وهذا من هذا أصلك فما أروع بريقك يا نعم رفيقة دربي شعير يسرى.

العناق نجاة

إهداء

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا، نحمد الله عز وجل أنه وفقنا على إنجاز هذا العمل المتواضع.

إلى قرة عيني إلى من جعلت الجنة تحت أقدامها إلى من سهرت وضحت حتى أصبح ما عليه الآن، إلى التي حرمت نفسها وأعطتني ومن نبع حنانها سقتني، إلى من وهبتني الحياة رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه، إلى من كانت تنتظر تخرجي بفارغ الصبر شاء قضاء الله وقدره بذهابها قبل رؤيتي وأنا أحقق حلمي وحلمها

إلى من يزيدني انتسابي له وذكره فخرا واعتزازا وإلى من سهر الليالي من أجل تربيتي وتعليمي فضيلة الشيخ والأب والمربي الحنون أبي الغالي حفظه الله لنا وجعله سندا طول العمر.

إلى إخوتي الأحبة والأعزاء ضياء، وحذيفة، نسيبة، وخديجة.

إلى أصدقائي وعائلتي الصغيرة والكبيرة، إلى كل من ساندني من قريب أو بعيد.

إلى أستاذي الفاضل الذي لم يبخل علينا برأي معلومة الدكتور ميسوم بلقاسم حفظه الله ورعاه.

أهدي هذا العمل لوجه الله راجيا أن يتقبله مني ويجعل ثوابه في ميزان أعمالي.

فاطنة جفال

شكر وتقدير

الشكر أولا لله سبحانه وتعالى الذي وفقنا لما نحن عليه، كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف "بلقاسم ميسوم"

الذي أنار طريقنا ووجه مسارنا بالنصائح من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة الموقرة إلى الأساتذة الكرام وموظفي قسم العلوم الإنسانية بجامعة محمد خيضر بسكرة الذين لم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم ونصائحهم ومن بينهم الأستاذ: "كربوعة سالم" وكذلك الأستاذ "فؤاد جدو" و الأستاذ "كحول عباس" ، إضافة إلى الأستاذة "بن حسين سليمة" أستاذة في قسم العلوم السياسية.

كما لا ننسى الأستاذ "جعفري مبارك" من جامعة أدرار الذي قدم لنا بعض النصائح فيما يخص موضوع الدراسة له كل الشكر والتقدير.

قائمة

المختصرات

قائمة المختصرات

المختصرات	الإسم الكامل
ص	صفحة
ج	جزء
ط	طبعة
د.ت	دون تاريخ
ت	توفي
د.ج.إ	دون جهة إصدار
هـ	هجري
م	ميلادي
تر	ترجمة
د.د.ن	دون دار نشر
د.ت	دون تاريخ
ص.ص	عدد الصفحتين
د.ب	دون بلد
ع	عدد
تح	تحقيق

قائمة المختصرات بالأجنبية:

ED	Edition
Op.cit	La référence précédente
T bid	idem
P	page
S.D	Sans Date
SP	Sans pays
T	Terme
S.L.E	Sans lieu
S.M.E	Sans maison d'édition

مقدمة

تعتبر قضية اللغة الأمازيغية في البلاد المغاربية عامة والجزائر خاصة من أكثر المسائل جدلا وطرحا على بساط البحث بالنسبة للمهتمين بقضايا الثقافة حيث تناقش هذه القضية وما يتعلق بها حول خلفياتها، أما في الجزائر فإن القضية تأخذ بعدا آخر مغاير حيث تثار من طرف الاستعمار الفرنسي في إطار سياسة فرق تسد.

ومن أجل فهم المسألة فإن موضوع السياسة الفرنسية اتجاه اللغة الأمازيغية في الجزائر والذي هو موضوع دراستنا سنحاول من خلاله التعرف على خلفيات هذه السياسة وتأثيرها على النسيج اللغوي للمجتمع الجزائري وبالتحديد اللغة الأمازيغية.

إشكالية الدراسة :

من خلال ما سبق نطرح الإشكالية التالية :

ما انعكاسات إستراتيجية السياسة الفرنسية اتجاه اللغة الأمازيغية على المجتمع الجزائري؟

ولدراسة ومعالجة هذه الإشكالية يتطلب الإجابة وذلك بسلسلة من الأسئلة الجزئية والتي من شأننا أن نستظهر معالمها من خلال جملة من فصول الدراسة، فكانت كالتالي:

-فيما تمثلت الجذور التاريخية الأمازيغية؟ وماهي أهم لهجاتها في الجزائر؟

-كيف تناولت الدراسات الإستشراقية وأدبيات الحركة الوطنية استخدامات اللغة الأمازيغية؟

-ماهي مظاهر السياسة الفرنسية اتجاه اللغة الأمازيغية؟ وماهي أبرز ردود الفعل الوطنية اتجاهها؟

-فيما تمثلت سياسة فرنسا من اللغة الأمازيغية في إطار توظيفها سياسة فرق تسد؟

أسباب إختيار الموضوع :

تنحصر مبررات اختيار هذا الموضوع في أسباب ذاتية وأخرى موضوعية :

1. **أسباب ذاتية :** تم اختيارنا لهذا الموضوع بدافع الرغبة العلمية للبحث ومحاولة التطلع والمعرفة أكثر في الأحداث المهمة التي مرت بها اللغة الأمازيغية في الجزائر من خلال السياسة الفرنسية المطبقة عليها.

2. أسباب موضوعية :

تمثلت في معرفة توظيف المستدمر الفرنسي للغة الأمازيغية في الجزائر ومعرفة حيثيات ظهورها وأهم المراحل التي مرت بها في الفترة الممتدة ما بين 1900-1954.

تعتبر مسألة اللغة الأمازيغية في الجزائر من اهم المواضيع التي يجب ويتعين الخوض فيها ويفسرها بشكل يعطي الرؤية الواضحة في تفسير معالم الهوية الوطنية في الجزائر لاحتوائها على نسبة كبيرة من الأمازيغ.

أهمية الدراسة :

للموضوع أهمية كبيرة باعتباره من أهم المواضيع المطروحة في المساحة الجزائرية وذلك من خلال التركيز على البعد التاريخي وهو معرفة سياسة فرنسا من اللغة الأمازيغية وكيفية توظيفها في إطار سياسة فرق تسد.

أهداف الدراسة :

ويبقى الهدف الأساسي في الدراسة هو التعرف على أهم معطيات مسألة اللغة الأمازيغية في الجزائر.

دراسة مسألة اللغة الأمازيغية في الجزائر ومعرفة حيثيات ظهورها من خلال سياسة فرنسا التي وظفتها في إطار سياسة فرق تسد.

المنهج:

سوف نحاول من خلال هذه المذكرة التقرب من الحقائق من خلال الاعتماد على المنهج التاريخي وذلك لمعرفة الجذور التاريخية للأمازيغية يستلزم منا الرجوع إلى الأصول الأولى إلى هوية الأمازيغ وكذلك مختلف المراحل التي مرت بها مسألة اللغة الأمازيغية خلال العهد الاستعماري.

والمنهج الوصفي حتى تتمكن من معرفة الأسباب التي أدت إلى ظهور مسألة اللغة الأمازيغية في الجزائر.

حدود الدراسة:

تتمثل حدود دراستنا لموضوع السياسة الفرنسية اتجاه اللغة الأمازيغية في الجزائر من 1900-1954 تعتبر نقطة تاريخية هامة تمثلت في ظهور العديد من الدراسات حول اللهجات البربرية خاصة القبائلية منها فكانت منطلق لدارسي البربريات، وفي مقدمتهم "هنري باسييه".

الدراسات السابقة:

يقدم موضوع السياسة الفرنسية اتجاه اللغة الأمازيغية في الجزائر 1900-1954، وقد أخذ بعدا واسعا وأهمية كبيرة لدى الباحثين الجزائريين والمغاربة وحتى العرب والباحثين الأجانب، ومن بين هذه الدراسات نجد احمد بن النعمان فرنسا والأطروحة البربرية يهتم بسرد مسار وتاريخ القضية الأمازيغية.

وكذلك الدراسة التي أجراها مخلوفي جمال بعنوان السياسة الثقافية الاستعمارية خلال الفترة 1900-1954 وهي مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث وأجراها سنة 2018 حيث حاول من خلالها كشف حقيقة السياسة الاستعمارية الهادفة إلى تفرقة أبناء هذه البلاد في إطار سياسة فرق تسد وتصدير العادات والقيم الغربية التي لا تتماشى وطبيعة هذا المجتمع.

كما حضيت دراسات أخرى بنصيب وأقرها اهتمام الباحثين الجزائريين وهو بصدد تناول إشكاليات قضية اللغة الأمازيغية في الجزائر، نجد عبد السلام هامل بعنوان الأسطورة القبائلية البربرية في كتابات المدارس التاريخية الاستعمارية بالجزائر سنة 1830-1954 وبسام فرحات في الأساطير المؤسسة للغة الأمازيغية البربرية، وثامر مكي سياسة فرنسا اتجاه بربر المغرب

العربي وكذلك دراسة اللهجات الجزائرية مقارنة تتوافر فيه حسان بن إبراهيم بوقدون الاستشراق في شكل القوميات في الأمة الأمازيغية في شمال إفريقيا.

الصعوبات:

بالرغم من أن مسألة اللغة الأمازيغية من المواضيع المطروحة على الساحة الجزائرية، إلا أنه يعرف شحا واضحا في المراجع، وإن وجدت فإن معظمها ليس متوفرا في الجزائر حيث أن بعض الباحثين اضطروا إلى نشر أعمالهم من خلال دور نشر في دول أخرى، وحتى الكتب المنشورة في الجزائر فإنها تطبع حسب الطلب، الشيئ الذي دفعنا إلى الإتصال ببعض الأساتذة وهم أرشدونا إلى كيفية طلب نسخ لبعض الكتب، أما عن المراجع الإلكترونية فبالرغم من وفرتها إلا أن معظمها لا يتسم بالحياد والموضوعية بل يعكس آراء شخصية، الشيئ الذي جعلنا ندقق جيدا في خلفيات المراجع حتى نتمكن من تحليل المعطيات بشكل موضوعي قدر الإمكان وندعو الله أننا قد وفقنا في ذلك.

أهم صعوبة هو اتساع الموضوع وتشعبه ويمتد في جذوره التاريخية لفترات قديمة ومع ذلك حاولنا تذليل هذه الصعوبات.

تقسيم الدراسة:

أما الخطة المنتهجة من قبلنا والتي حاولنا من خلالها الإحاطة قدر الإمكان بجوهر الموضوع ودلالته وأهميته التاريخية فإنها شملت في الأساس 3 فصول وخاتمة إضافة إلى جملة من الملاحق التي نراها تخدم الموضوع المعالج.

حيث تناول الفصل الأول بعنوان الأمازيغية وجذورها التاريخية محددا الجوانب الاشتقاقية لمصطلح الأمازيغية بصفة عامة، كما تناول الفصل اللهجات الأمازيغية وتوزيعها في الجزائر من قبائلية، شاوية، طارقية، ميزابية.

أما الفصل الثاني فعن جهود المستشرقين في دراسة اللهجات الأمازيغية وفيه أيضا الحديث عن الأمازيغية في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية وأخذنا أبى يعلى الزواوي نموذجا.

أما الفصل الثالث فأردناه لمعالجة قضية محورية جوهرية هي السياسة الفرنسية اتجاه اللغة الأمازيغية من خلال ذكر القرارات والقوانين التي وصفتها السياسة الفرنسية منها: قرار 1906، قانون المارشال ليوطي1925، قرار شومان 1937، إجراء تحقيق 1910، قانون آذار مارس 1944، وكذلك المدارس الفرنسية ودورها في تحريفها وكذلك المدارس البربرية و المدارس التبشيرية.

فقد تطرقنا فيه إلى إبراز ردود الفعل، وذلك من خلال استظهار مرتكزات المحافظة على هوية الثقافية والدينية عند سكان المنطقة من خلال التعرض إلى عدة مسائل كالتمسك باللغة العربية والحفاظ على اللسان البربري والحفاظ على الموروث الحضاري للمنطقة، كما أبرزنا في الفصل الدور التعليمي لزوايا منطقة القبائل وتمتعها بحصانة دينية كانت وراء إفشال المخطط التنصيري، إضافة إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية اللذان كانا لهما رد فعل ضد السياسة الفرنسية.

أما المصادر التي ساعدتنا على الخوض في موضوع البحث والدراسة فهي كانت لنا نعم السند العلمي التي تسخر بها المكتبة الجامعية، استعنا بمصدر نعتبره هاما اتضح لنا الوقوف عنده، نذكر منها جريدة الشهاب حيث تمثلت في أقوال المصلحين من جمعية العلماء المسلمين وإبراز ردود الفعل الوطنية ضد السياسة الفرنسية، وأيضا نذكر إبن خلدون في كتابه "مقدمة إبن خلدون(ديوان المبتدأ والخبر)"، كذلك العربي عقون في كتابه هذه هي الجزائر، فالأول أفادنا بإعطاء أقوال فيما يخص مفهوم اللغة الأمازيغية والثاني أفادنا فيما يخص أصل اللغة الأمازيغية.

كما اعتمدنا على مراجع متنوعة وهي: أحمد بن النعمان في كتابه "فرنسا والأطروحة البربرية" والذي أعطى سرد ومسار وتاريخ القضية الأمازيغية في الجزائر بمختلف التفاصيل لأهم الأحداث، وكذلك صالح بلعيد في كتابه "المسألة الأمازيغية" الذي أفادنا في تحديد مفهوم اللغة الأمازيغية، حيث نذكر أيضا بسام فرحات في كتابه " في الأساطير المؤسسة للنعرة البربرية"، وكذلك ثامر مكي تحت عنوان "سياسة فرنسا اتجاه بربر المغرب العربي" اللذان أفادانا في معرفة الأسباب المؤسسة للأسطورة البربرية.

و كذلك نهلنا إلى الموسوعة الثقافية لأبي القاسم سعد الله لأهمية محتواها ولأهلية محررها ونوعية مضمونها في كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي ج 6، ج7، ج8" إضافة إلى مؤلف أحد علماء منطقة قبائل زواوة فكان لنا نعم المعين وهو أبو يعلى الزواوي في كتابه "تاريخ زواوة".

أما بالفرنسية فنذكر المؤلفات التي اهتمت بالموضوع وشكلت لنا أرضية انطلاق أبرزها ما أنجزه سالم شاكر في كتابه "Les berbères aujourd'hui" و غابريال مارتيني في كتابه

" il était une fois les berbères"

الفصل الأول: اللغة الأمازيغية وجذورها التاريخية

أولا: الجوانب الاشتقاقية لمصطلح الأمازيغية

1 – الأمازيغية (المعنى اللغوي والاصطلاحي)

2 – مفهوم اللغة الأمازيغية

3 – الأمازيغية الأصل

4 – خصائص اللغة الأمازيغية

أ – الحيوية

ب – التاريخية

ج – الانقسامية

د – الشفوية والكتابية

هـ – جغرافية اللغة الأمازيغية

ثانيا: اللهجات الأمازيغية وتوزيعها الجغرافي في الجزائر

1 – اللهجة القبائلية

2 – اللهجة الشاوية

3 – اللهجة الطارفية أو التارقية

4 – اللهجة الميزابية

إن ارتباط اللغة الأمازيغية بالعربية تعود في جوهره إلى سبب واحد وهو لانتمائها للعائلة اللغوية الكبيرة الحامية السامية، وهو أن علاقة اللغة الأمازيغية بالفرد الأمازيغي (البربري) لم تعد وسيلة يستخدمها هذا الأخير لتبليغ الأفكار، ذلك من حيث حيوية اللغة أي عدد ناطقيها والمساحة الجغرافية التي تشتغلها وانقسامها إلى عدة لهجات، حيث تكسب أهمية بالغة بالنظر إلى طبيعة الوظائف التي تؤديها في سياقها الإجتماعي والتاريخي والسياسي والثقافي واللغوي لكونها رمزا للهوية بهدف تأكيد السيادة الوطنية والوحدة الوطنية.

أولا: الجوانب الاشتقاقية لمصطلح الأمازيغية:

1- الأمازيغية المعنى اللغوي والاصطلاحي:

أ -المعنى اللغوي:

مأخوذة من كلمة أمازيغي مفردها أمازيغ في اللغة البربرية وهو ما يطلق أو يسمى به أهل البربر أنفسهم، وتمازيغت يطلق على المرآة في قبائل التوارك الموجودة في قلب الصحراء الكبرى.

- إسم فاعل من حيث صيغتها اللغوية، مشتقة من الفعل يوزع[1].
- هو إسم آخر للبربر له جذور فينيقية حيث أطلقت لفظة المازيس على الشعوب القوية التي تمردت على الإمبراطورية الرومانية، ومن هذا الأصل أتت كلمة الأمازيغية وهي اللغة التي يتحدثها البربر[2].
- بالنسبة لتسمية البربر فإنه يقال أن الرومان هم الذين أطلقوا إسم البربر على كل الشعوب التي ظلت غريبة عن لغتهم، كما يرى عبد الرحمان الجيلالي أن كلمة بربر أطلقها اليونان على كل إنسان أجنبي لا يتكلم لغتهم[3].

ب - المعنى الاصطلاحي:

ذهبت المصادر الكلاسيكية القديمة من يونانية ولاتينية إلى أن اسم أمازيغ قديم جدا كان معروف في العهد الفينيقي وورد بصيغ متعددة منها MAZAG مازيس ونتيجة صعوبة نطق الكلمة واختلاف أصول الأصوات بين اللغات الخاصة الإغريقية واللاتينية، تغيرت فأصبحت أمازيغ مما جعل الكاتب الروماني فيلينوس يقول:"يتعذر على حناجر البربر أن تستطيع النطق بأسماء قبائلهم ومدنهم كما نجد في الأخبار المتفرقة[4].

---

[1]- محمد شفيق، **ثلاثة وثلاثون قرن من تاريخ الأمازيغيين**، د ط، د.د.ن، الجزائر، 2002، ص8

[2]- نهى الزيني، **أيام الأمازيغ أضواء على التاريخ السياسي الإسلامي**، دار الشروق، ط1، القاهرة، مصر، 2011، ص15.

[3]- عمر عسوس، **أزمة الهوية لدى البربر في الجزائر**، د.د.ن، الجزائر، د.ت، ص51.

[4]- عزمي زكريا أبو العز، **الأمازيغية وإشكالية الهوية**، مجلة هرمس، مجلد2، د ن، 2013، ص256.

وقد أشار المؤرخ شارل "أندري جوليان" * حيث قال:"وقد أطلق الإسم على قبائل عديدة قبيل الاحتلال الروماني"، أما في ما يخص مصادر التراث العربي الإسلامي فمن الغريب لم نجد هذا الإسم شائعا إلا عند نسابة البربر، أما المؤرخون والنسابة من العرب فإنهم لم يذكروا هذا الإسم فيها كتبوه هن البربر وأصلهم.

وعنهم أخذ عبد الرحمان إبن خلدون وهم بصفة عامة يصنفون البربر إلى جذعين كبيرين هما البرانس(أبناء برنس) والبتر (أبناء مزغيش).

2 - مفهوم اللغة الأمازيغية:

حيث يعرفها أحمد بن النعمان * في كتابه فرنسا والأطروحة البربرية هي عبارة عن رموز لحروف للقبائلية في مجلة أمازيغي حسب رأي أحمد إبن النعمان التي كانت تصدر عن الأكاديمية البربرية ببارس بأن البربر ينحدرون أصلا من شعوب الجرمن وهو نفسه صاحب فكرة ربط اللغة العربية باللهجة القبائلية[1].

كما يذكر إبن خلدون * في كتابه مقدمة إبن خلدون مثبتا لهذا التنوع اللغوي في مقدمته شاهدا على عظمة اللغة الأمازيغية * وكثرة مخارج الحروف فيها يقول كالكاف المتوسطة عند البربر بين الكاف الصريحة عندنا والجيم والقاف مثل إسم (بيكين) فأضعها كافا وأنفضها الجيم

---

*ولد بمدينة كان الفرنسية عام 1891 وتوفي عام 1991م، مؤرخ وصحافي فرنسي مختص في شؤون المغرب العربي وقد درس في معهد الدراسات بباريس، أنظر: نشر على الموقع الإلكتروني http://an uni opedia.ing على الساعة 19:25.

*- من مواليد 1944 ببلدية تاورقة ولاية تيزي وزو، شغل منصب مهام أمين عام للمجلس الإسلامي الأعلى ونائب رئيس الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، وهو الآن متفرغ للبحث والتأليف وإلقاء المحاضرات والمشاركة في الندوات العلمية والثقافية داخل الوطن وخارجه، له 20 مؤلف في مختلف مجالات العلوم الإنسانية منها الثقافي والسياسي والديني والتاريخي واللغوي والنفسي، أنظر: روجع على الموقع الإلكتروني http://www.djairess.com ، أطلع عليه بتاريخ 2022/02/19، على الساعة 09:55.

[1]- أحمد بن النعمان، المرجع السابق، ص64.

*- ولد ونشأ 1332 درس وتخرج في جامع الزيتونة واشتغل بالكتابة والتوسط بين الملوك والأمراء في بلاد المغرب والأندلس، ثم ركب سفينة إلى الإسكندرية، وتوجه من ثم إلى القاهرة وهناك قلده السلطان برقون على قضاء المذهب الملكي، وبعد ذلك ترك منصبه وتفرغ للتدريس والتأليف، فكانت مؤلفاته من اهم المصادر الثقافية والفكر العالمي، ومن أشهر هذه الكتب كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر، توفي إبن خلدون في القاهرة سنة 1406 ، أنظر: http:// sotor.com أطلع عليه بتاريخ 2022/02/17 على الساعة 19:03.

*- إن اللغة الأمازيغية واحدة وكل لهجة ليست إلا شكلا محليا لها.

واحدة، من أسفل أو بنقطة القاف واحدة من فوق أو اثنتين فيدل ذلك على أنه متوسط بين الكاف والجيم أو القاف وهذا الحرف أكثر ما يجيء في لغة البربر وما جاء من غيره فعلى هذا القياس أضع الحرف المتوسط بين حرفين من لغتنا بالحرفين ما كذلك فنكون قد دللنا عليه ولو وصفناه برسم الحرف الواحد على جانبه لكنا قد صرفنا من مخرجه إلى مخرج الحرف الذي من لغتنا وغيرنا لغة القوم[1].

أما الأمازيغية في معناها المعجمي البسيط هي لغة السكان الأصليين لمناطق الشمال الإفريقي[2] والأمازيغيون جمع إيمازيغن قبائل شتى تلتقي أنسابهم جميعا عبد جدهم الأعلى الذي ينسبون إليه باسمه الذي ينسبون إليه باسمه وهو مازيغ الذي تقول عنه بعض المصادر التاريخية أنه من أحفاد نوح عليه السلام[3].

لا سبيل إلى نكران أنه كانت للأمازيغ لغة يكتبونها بأبجدية التيفيناغ أو التفنغ التي انحدرت من أبجدية لوبية قديمة وهي مازالت مستعملة من قبل الأوساط التارقية وتتميز بكونها صامتة، وكانت في البداية تكتب منفصلة عن الإتجاهات كلها من اليمين إلى الشمال ومن الأسفل إلى الأعلى، وحروفها كانت هذه الكتابة المعروفة بالليبية: أو اللوبية منتشرة في كامل بلاد المغرب القديم، وتعتبر الفينيقية أهم اللغات المؤثرة في اللغة الأمازيغية، وهذا أما يمكن اكتشافه من أبجدية أو تقنع فاسمها يدل على ذلك[4].

ويذهب عبد الرحمان الجيلاني في كتابة تاريخ الجزائر العام بقوله: "وهي كغيرها من وسائل لغات البشر ذات لهجات وصيغ مختلفة كما هو مشاهد من اهلها إلى الآن بين سكان القطر الجزائري والمراكشي والصحراوي، فهناك لهجة خاصة بزوارة بلاد القبائل تختلف في

---

[1]- عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر من أيام العرب والعجم والبربر ومن عامرهم من ذوي السلطان الأكبر** 9 أجزاء، دار العلم، بيروت، لبنان، 1987، الجزء6، ص34.

[2]- محمد صالح ربيع العجيلي، **معجم المصطلحات والمفاهيم الجغرافية**، (2أجزاء)، دار صفاء، عمان، 2012، الجزء01، ص79.

[3]- المصدر نفسه، ص79.

[4]- مجاني باديس، سارة مرازقة، **الهوية الثقافية الأمازيغية في القنوات العربية المتحضرة** ألفا للوثائق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص77.

بعض مظاهرها عن لغة الشاوية وبني مزاب" وبني صالح بجبل البليدة والشلوح وتوارك إلخ، ويقدر عدد المتحدثين بها اليوم في الجزائر بنحو 25% على نسبة 27 بالمائة في مقاطعة قسنطينة و34 بالمائة في مقاطعة الجزائر العاصمة، و1% في مقاطعة وهران وفي تونس 1%، وفي المغرب الأقصى 36%، ولا يزال إسم تمازغت يطلق على جميعها، بمعنى اللغة الأمازيغية هي فرع عن اللغات أو المجموعة الحامية، وكلها ترجع إلى جذر واحد يمد بصلة إلى اللغات السامية[1].

وتعرف اللغة الأمازيغية بأنها من اللهجات القديمة التي عرفت تداركا واسعا [2]، من المحتمل أن اللغة البربرية، تلك اللغة المشتركة بين البربر والموغلة في القدم، والتي لم توجد في حيز أذهان اللغويين، والأرجح أنها لم تكن تزيد عن مجموعة من اللهجات المقاربة في ما بينها بخلاف اللهجات البربرية الحالية، فقد كانت متداول في مجموع المجال الترابي الذي بين ثقافة وحدوده لا تستثني منه غير تيبيستي التي تسودها لغة البربر [3].

ويعرفها الدكتور صالح فركوس في كتابه تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال (المراحل الكبرى) أن الأمازيغية هي لهجات قديمة متفرعة عن كتلة لغوية واحدة، هي كتلة اللغات العربية، فالبربرية أو الأمازيغية سواء على مستوى المفردات أو على مستوى النحو أو على مستوى تركيب الجملة هي فرع من شجرة الأم وهي اللغة العربية[4].

---

[1]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام (5أجزاء)**، دار الأمة، الجزائر، 2009، ج1، ص79.

[2]- حسين هنية، **السياسة اللغوية في المجتمع الجزائري دراسة تحليلية نقدية للنظام التربوي الجزائري** مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم الإجتماع تخصص علم إجتماع التربية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2017، ص16.

[3] -Gabriel camps, les berbères Mémoire et identité, babele, actes, sud, paris, 2007 ; p45.

[4]- صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من قبل التاريخ غلى غاية الإستقلال (المراحل الكبرى)** ط1، 4235، دار القافلة، الجزائر، د ت، ص24.

ويعرفها الدكتور محمد بوقشور الأمازيغية: هي لغة الأمازيغ الذين استوطنوا شمال إفريقيا وهم يتوزعون على الرقعة الجغرافية الممتدة من المحيط الأطلسي غربا إلى أقصى الحدود الليبية شرقا ويطلق عليهم إسم البربر[1].

هي لغة مرتبطة بعدة لهجات أقرب إلى العربية في قاموسها على أنه هناك جدل في شأن الحرف الذي كتبت به[2].

وعرفها العابدي بأنها من أقدم اللغات وخط التيفيناغ * هو الخط الأصلي لهذه اللغة ويرجع ظهوره إلى ثلاثة آلاف سنة(ق.م)[3].

ويذهب إبراهيم الجدري في تعريفه اللغة الأمازيغية بقوله:"ولغة البربر هي الأمازيغية وهي لغة غير كتابية أصلا وتتكون من عدة لهجات مع أن البعض من البربر كتبها بحروف لاتينية، وهناك محاولة لكتابة الأمازيغية بالحروف العربية، مثلما تأثرت باللغة الفرنسية بعد الاحتلال الفرنسي للمغرب العربي[4].

ويذهب الدكتور سمير براهم بقوله: "تتجلى اللغة الأمازيغية حاليا في شكل عدد كبير من اللهجات المحلية، شمكن تجميعها ضمن لهجات جهوية على غرار القبائلية، الشاوية، الميزابية، التارقية...إلخ" وهي موزعة عبر منطقة جغرافية شاسعة تمتد من واحة سيوه على الحدود الليبية

---

[1]- محمد بوقشور، **التطرف الأيديولوجي للفاعلين السياسيين وإشكالية اللغة الأمازيغية في الجزائر**، مجلة العلوم القانونية والسياسية، د.ج. إ، د ب، المجلد10، العدد01، د ت، ص4.

[2]- بهلول العوينية، جيلالي كويبي معاشو، **اللغة الأمازيغية في الجزائر الرهانات والتحولات**، مجلة آفاق فكرية، د ج إ، د ب، المجلد04، العدد09، 2018، ص149.

*- يذهب الدارسين إلى ان التيفيناغ مشتقة من فينيق وفينيقيا، ويعني هذا أن اللغة الأمازيغية فرع من الأبجدية الفينيقية الكنعانية، وفي هذا القول يقول عبد الرحمان الجيلالي: لقد أقبل البربر على اللغة الكنعانية الفينيقية عندما وجدوا فيها من القرب من لغتهم و بسبب التواصل العرقي بينهم وبين الفينيقيين، ويذهب عز الدين المناصرة إلى أن اللغة الأمازيغية وأبجديتها فينيقية الأصل وكنعانية النشأة وعربية الجذور والأصول، أنظر: جميل حمداوي، مدخل على اللغة الأمازيغية، د.د.ن، د.ب، 2008، ص17.

[3]- باسم عابدي، ملاحظات حول اللغة الأمازيغية، دار المعارف، د.ب، 2015، الجزائر، ص37.

[4]- إبراهيم حيدري، **الأمازيغ أصلهم ومواطنهم ولغتهم**، د.د.ن، الجزائر، 2011، ص42.

شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا، ومن سواحل البحر المتوسط شمالا إلى غاية بوركينافاسو جنوبا[1].

و الأمازيغية هي إحدى اللغات الإفريقية الحية يتحدث بها بالخصوص أمازيغ شمال إفريقيا، وتلخص القول بان اللغة الأمازيغية لغة بمعنى الكلمة وعلم الألسنية لا يفاضل بين لغة وأخرى منطوقة أو مكتوبة حية أو ميتة، أي بما معناه أن كل هذه اللغات تؤدي وظيفة أساسية وهي وظيفة الإتصال بين الناس.

إذ يمكن القول بأن اللغة الأمازيغية مثلها مثل كل اللغات الأخرى تتوفر فيها الشروط الآتية:

- الحياة: مازالت حية تستعمل في الحياة اليومية وهو أهم شرطا على الإطلاق.
- مستقلة: اي أنها لغة قائمة بذاتها تمتلك قوانين الصرف والنحو....
- التاريخ: أي أنها موجودة منذ أن وجد الإنسان الأمازيغي.
- التدوين: بالنسبة للتدوين موجود لكنه قليل وفي هذا الصدد يقول فردينال: "يسود الاعتقاد ان لغة ما بسرعة اكبر في حال غياب الكتابة، ولا شيء أكثر فعلا حتى ذلك، فالكتابة تستطيع هذا في بعض الظروف ان تحد من سرعة تغيرات اللغة وعلى النقيض في ذلك أن الاحتفاظ بالغة لا يمس إذا غاية الكتابة، فاللغة الليتوانية التي مازالت حتى يومنا هذا في بروسيا الشرقية وجزء من روسيا لم تكن لتعرف بالوثائق الخطية إلا منذ 1540، ولكنها إذ ذلك تقدم بكليتها صورة عن هندوأوروبية بالصدق نفسه الذي تقدمه اللاتينية من القرن الثالث قبل الميلاد، وهذا وحده كاف لتبيان كم هي اللغة المستعملة من الكتاب.

[1]- سمير إبراهيم، **الدراسات اللغوية الحديثة في ضوء علم الإجتماع اللغوي(اللغة الأمازيغية أنموذجا)** مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة مسيلة، المجلد03، العدد 02، 2019، ص162.

أما اللغة البربرية فتجدها لدى سكان غرداية وتيميمون وأهل القرى واحد قورارة، وهذا هو الموروث الثقافي والديني لبني ميزاب وغيره من العرب[1].

3 - <u>الأمازيغية الأصل:</u>

تعددت الآراء حول أصول اللغة البربرية (الأمازيغية) حيث يذهب "عثمان كعاك" في كتابه "البربر" بقوله: والحقيقة هي أن البربرية لغة سامية أولى:

أي في عهد قديم جدا تولدت منه فيما بعد اللغات السامية، حامية ولهذا نجد لها قرابة متينة بالمصرية الفرعونية والقبطية من ناحية وباللغات الحبشية والسودانية من ناحية أخرى، فقرابتها من العربية في أصل المنشأ صار أمرا محققا[2].

يقول توفيق المدني في كتابه هذه هي الجزائر: "إذا كانت لغة الفينيقيين عربية شبيهة إلى حد بعيد اللهجة السامية العربية المستعملة اليوم في بلادنا، فاستعمل البربر الأمازيغ تلك اللغة وأصبحت لسان المعاملة والعلم بينهم قبل انتشارها في فجر الإسلام بنحو 1700 سنة[3]".

أما بخصوص لغتهم أيضا فيقول الجيلالي: "إن البربر ثبتوا اللغة الكنعانية، الفينيقية لأنها قريبة من لغتهم وكذلك بسبب التواصل العرقي بينهم وبين الفينيقيين، ويستخدم البربر حروف التيفيناغ التي يبلغ عددها الأربعة عشر حرفا[4]".

ويذكر عثمان سعدي في كتابه الجزائر في التاريخ " هي لهجة عروبية تفرعت عن اللغة العربية الأم قبل آلاف السنين، مثل الأكداية والآرابية والكنقانية والحميرية والعدنانية وغيرها، ويقر المؤرخ ويليام لاتقر أن اللغة البربرية واللغة العربية واللغات السامية تنحدر جميعا من

---

[1]- إبراهيم بنقة، **<u>جوانب من الحياة الإجتماعية والاقتصادية لدى قبائل الطوارق خلال القرن19</u>**، الحياة الإجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13 (18-19م) خلال المصادر المحلية، المركز الجامعي، الوادي، الجزائر، 2012، ص209.

[2]- عثمان كعاك، **<u>البربر</u>**، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، ط1، 1431ه، 2010، الجزائر، ص122.

[3]- توفيق المدني، **<u>هذه هي الجزائر</u>**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د ت، ص32.

[4]- عمر عسوس، **<u>أزمة الهوية لدى البربر في الجزائر</u>**، الجزائر، د ت، ص52.

أصل واحد يقول: وتتصل اللغة المصرية القديمة باللغات السامية ولغات البربر بأصل واحد [1]، وهذا ما أكده عثمان سعدي في كتابه البربر الأمازيغ عرب عاربة أن اللغة البربرية لهجة من اللهجات العربية القديمة: أي ما يسمى خطأ باللغة السامية[2].

ذهب الميلي في كتابه تاريخ الجزائر في القديم في قوله: "وأما اللغة فإنه لا مشابهة بين لغات البربر واللغات السامية نحوا وتصريفا ولها مشابهة من حيث تركيب اللغة قدماء مصر والنوبة والحبشة والصومال والهوما، وفيها ألفاظ أوروبية وهندية، وللقد اعتنى رين بالبحث فيما بين البربر وبقية اللغات وصدر في بحثه في أصل البربر بقوله: "ومن الأدلة البحث عن وجود أمة لغتها [3]"، حيث ذهب عبد الله العروي إلى تأكيد أصول البربر والأمازيغ العربية فيقولك "مهم تعددت الآراء والدراسات عن لغة قدماء البربر وثقافتهم نرجع الكفة نحو الشرق[4]".

أما أحمد فركوس فيرى أنها لغة مشتقة من حيث العلاقة الوراثية بالنسبة للعربية الفصحى تنتمي إلى ما يسمى بفضيلة اللغات الحامية[5].

فيرى الباحث الجزائري سالم شاكر أن اللغة الأمازيغية أقدم من الفصيلة السامية، أي اللغة العربية نفسها وهي لغة مستقلة تنتمي إلى فصيلة اللغات الآفرو آسيوية[6].

---

[1]- عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة، الجزائر، 2018، ص25

[2]- عثمان ساعدي، **البربر الأمازيغ عرب عاربة وعروبة الشمال العراقي**، دار الأمة، الجزائر، 2016، ص24.

[3]- مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر القديم والحديث ج2**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د ت، ج1، ص84.

[4]- الكرد انتصار، **الإشكالية التاريخية للثقافة الأمازيغية البربرية في الهوية الجزائرية** د ن، الجزائر، د ت، ص13.

[5]- جميل حمداوي، **اللغة الأمازيغية واللغة العربية** د.د ن، الجزائر، 2017، ص42.

[6]- جميل حمداوي، المرجع نفسه، ص43.

كما يرى الدكتور محمد ميلاوي أن الأمازيغية هي لغة متفرعة عن اللغات السامية ويمكن بناء اللغة السامية الأم انطلاقا من المقارنة هي اللغة القديمة واللغة الأمازيغية[1].

أما الباحث جميل حمداوي يؤكد أن الأمازيغية من أحد اللغات الفينيقية واللغة اليونانية واللغة العبرية وتنتمي هذه اللغة إلى الفصيلة الحامية إلى جانب المصرية والكوشطية[2].

كما ذهب مولود زاد في قوله "أن الأمازيغية أو البربرية من اللغات الأفرو أسيوية التي يتحدثها شعوب تعرف باسم الأمازيغ أو البربر أو الأفارقة، الشعوب الأولى التي استوطنت شمال إفريقيا وتكتب الأمازيغية أصلا بحروف التيفيناغ وهي حروف ذات أصول الفينيقية[3]،

ويذهب Andre Basset أن بنية اللغة الأمازيغية وعناصرها وأشكالها الصرفية والنحوية تتسم بالوحدة إلى درجة انك إن كنت تعرف حق المعرفة لهجة واحدة منها استطاعت في ظرف أسابيع أن تتعلم أي لهجة أخرى، كذلك التجربة إذ اللغة هي نفسها ومن هنا لابد من الإلمام بكل لهجاتها والإطلاع على كل الدراسات السابقة خاصة اللسانية منها[4].

يذهب محمد شفيق في كتابه أربعة وأربعون درسا في اللغة الأمازيغية قول: " أما إذا كنت تفتقد أن الأمازيغية ليست إلا لهجة وأن الإحاطة لمعطياتها النحوية والصرفية والمعجمية لن تتطلب منك إلا بعض الساعات وأن توطن نفسك في رصانة الباحث المتجرد من حكم جاهز على ضرورة النظر إلى الأمازيغية نظرة غير التي كنت تنظر فيها إليها من قبل الآن كي تستأنس إلى الاعتقاد بأنها لغة كاللغات الأخرى ليست أقل صعوبة من اللغات الأخرى [5]"، كما كما أكد الدكتور العربي عقون في كتابه الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجودة في الأصول والهوية

---

[1]-فريدة روطان، **البعد الهوياتي للغة الأمازيغية وانعكاساتها على أمن واستقرار الدولة المغاربية** دراسة مقارنة بين الجزائر والمغرب، د.د ن، الجزائر، 2018، ص15.

[2]- جميل حمداوي، **اللغة الأمازيغية باعتبارها اللغة الأم**، د.د.ن، الجزائر، 2017، ص22.

[3]- مولود بن زادي، **زوال يهدد اللهجات الأمازيغية في شمال إفريقيا** ديوان المطبوعات الجامعية للنشر، الجزائر، 2018، ص40.

[4]- صالح بلعيد، **في المسألة الأمازيغية**، دار الهومة، الجزائر، د.ت، ص12.

[5]- محمد شفيق، **أربعة وأربعون درس في اللغة الأمازيغية**، د.د.ن، الجزائر، د.ت، ص- ص 4- 5

في قوله:" إن اللغة الأمازيغية لا توجد إلا في أذهان علماء الألسنة ولا ريب أنها تتميز عن لهجات اليوم وكانت منتهزة في عموم الشمال الإفريقي من النيل إلى الأطلنطي ماعدا جبال تيميمون التي هي معقل اللغة[1].

حيث يذكر "غوستاف لوبون"* أن اللغة الأمازيغية لغة شفوية حيث لم تكتب على مدار التاريخ وإن كانت هناك محاولات معاصرة لكتابتها بالاستعانة بأبجدية الطوارق: التيفيناغ والتي يعتقد أنها مأخوذة من الفينيقية أو الليبية القديمة واللغة تصنف باعتبارها منتسبة إلى العائلة الحامية السامية وهي ليست لغة لهجة أمازيغية حيث يوجد ما يقرب من ثلاثمئة لهجة أمازيغية مختلفة[2].

ويذكر عثمان سعدي الأمازيغية هي اللغة الوحيدة العروبية الباقية حية مستعملة شفوية ومنها تستطيع التعرف على جذورها العربية كعرب[3].

4 - خصائص اللغة الأمازيغية:

من مواصفات اللغة الأمازيغية كلغة قائمة بالذات:

أ - **الحيوية:** أي أنها اللغة الأم بالنسبة لجزء كبير من أبناء الشعب الجزائري يستعملونها بانتظام التعبير عن ذواتهم وعن مختلف حاجياتهم، فالأمازيغية ما تزال متداولة حية محافظة على كيانها الذاتي يتخاطب بها الناس في تلقائية وعفوية بما أنها قابلة للتطور والتحديد لا سيما أن لها نظاما اشتقاقيا مرنا يتفاعل فيها الأكبر والاشتقاق الأصغر مع النحت والتركيب المزجي تفاعلا يضاعف إمكانيات الخلق المعجمي اليسير المنال[4].

---

[1]- العربي عقون، **الأمازيغ عبر التاريخ**، نظرة موجزة في الأصول والهوية، السنوني للنشر والتوزيع، الرباط، 2010، ص9.

*- ولد في بفرنسا عام 1841، درس في الطب اهتم بالطب النفسي وأنتج فيه مجموعة من الأبحاث المؤثرة عن سلوك الجماعة والثقافة الشعبية ووسائل التأثير من الجموع، مما جعل أبحاثه مرجعا أساسيا في علم النفس، ولدى البحثين في وسائل الإعلام في الصنف الأول من القرن العشرين، وألف كتابه تطور المواد الذي حضي بشعبية كبيرة في فرنسا، أنظر: نشر على الموقع الإلكتروني http://www.hunda، أطلع ليعه بتاريخ 2022/01/19، على الساعة 09:13.

[2]- نايل محمد شامة، **البربر في المغرب العربي تحديات قرن** د.ن، الجزائر، د.ت، ص180.

[3]- عثمان سعدي، **عروبة اللغة الأمازيغية وايديولوجية النزعة البربرية الاستعمارية** مركز نيون للدراسات، الجزائر، د.ت، ص17.

[4]- حميد الزيدوجي، **اللغة الأمازيغية**، د.د.ن، الجزائر، 2017، ص56.

ب – **التاريخية:** هي لغة تاريخية يعود ظهورها إلى آلاف السنين، كما أنها لغة مقترنة بالكتابة، أثبتت البحوث العلمية أنها تعود في ظهورها إلى فجر التاريخ.

ج – **الانقسامية:** اللغة الأمازيغية تربطها علاقة أسرية مع اللغات الحامية السامية ولكنها مستقلة وبعيدة عنها فهي لغة قائمة بذاتها وليست لهجة متفرغة عن لغة أخرى بل لها هي لهجاتها المتفرعة عنها[1].

حيث أن هذه الفروع مشتقة من أصل واحد لغوي لهذا تشابه هذه اللهجات الأمازيغية لا في معطياتها النظرية ولكن حتى في معطياتها المتصلة بالممارسة والاستعمال وسبقا أن بين المستشرف[2] أندريه باصيه التشابه القائم بيم هذه اللهجات، حيث أكد ان الدارس والمتعلم بإمكانه إذا كان يتقن لإحدى اللهجات الأمازيغية أن ينتقل من شكل لغوي إلى آخر لما بين هذه اللهجات من وحدة في البيئة والشكل "إن بنية اللغة الأمازيغية وعناصرها تتسم بالوحدة إلى درجة انك إن كنت تعرف حق المعرفة لهجة واحدة منها استطعت في ظرف أسابيع أن تتعلم اي لهجة أخرى".

د– **الشفوية الكتابية:** حيث يؤكد الدكتور حميد الزيدوجي أنها لغة شفوية وكتابية في نفس الوقت ولكن طابعها الشفوي أكثر حضورا وبروزا نظرا لتعبيراتها عن الأدب الأصيل المتمثل في الغناء والشعر والحكاية، والأسطورة والأمثال والقصة والمسرحية، كل هذه الفنون والآداب استوعبتها اللغة الأمازيغية مما جعلها تجمع بين التواصل البشري والفني عن الحياة الاجتماعية، فتحولت بذلك غلى لغة أدبية مستعينة ومستعملة الكتابة بحروف أمازيغية أو حروف عربية او لاتينية مما أخرجها في الآونة الأخيرة من التعبير كما هو أولى التعبير عما هو فني إبداعي متطور التي خرجت من إطار الاستهلاك الشفوي التقليدي إلى إطار القراءة الفنية الحديثة.

[1]- حميد الزيدوجي، المرجع نفسه، ص57.
[2]- حميد الزيدوجي، المرجع نفسه، ص58.

هـ جغرافية اللغة الأمازيغية:

تنتشر اللغة الأمازيغية بشمال إفريقيا أو ما يسمى ببلاد تامزغت مالا يقل عن 5000 سنة، وكانت الرقعة اللغوية الأمازيغية منذ فجر التاريخ القديم تمتد من حدود سيوة المصرية وشمال السودان شرقا إلى جزر الخالدات في المحيط الأطلسي غربا، ومن الأندلس وصقلية شمالا إلى دول جنوب الصحراء الكبرى بموريتانيا ومالي والنيجر وبوركينافاسو، وتقدر مساحة اللغة الأمازيغية بخمسة ملايين كلم^2، وتوجد اللغة الأمازيغية أيضا بكثرة خارج رفقتها الأصلية، وذلك في هولندا وفرنسا وبلجيكا وألمانيا وإسبانيا وجزر الكناري الإسبانية، والتي يقطنها الغواش الذين كانوا يتحدثون بالأمازيغية الكنارية، وذلك قبل ان يقضي الاستعمار الإسباني على اللغة الأمازيغية، ومازال الغواش يدافعون اللغة الأمازيغية ويسعون جادين إلى إحيائها وبعثها مرة أخرى[1].

وقد تجاوزت هذه النسبة 40% في المغرب الأقصى لكن الأمر لا يعدو القرون اللغوية فليس هناك خطأ أعظم من الاعتقاد كما فعله البعض في كثير من الأحيان في أن التقسيم بين الناطقين بالعربية والناطقين بالبربرية يعكس تقابلا بين جنس عربي وجنس بربري، إن الأمر أصعب منالا على الغزاة بينما استعملت في جهات أخرى إلى لغة أكثر مسايرة للغزوات الإجتماعية[2].

ثانيا: اللهجات الأمازيغية وتوزيعها الجغرافي في الجزائر

تتشكل اللغة الأمازيغية في العديد من اللهجات المحلية ويمكن دمجها ضمن لهجات جهوية على غرار القبائلية منها الشلحية، الميزابية، التارقية...إلخ وهي منتشرة عبر التراب الوطني تمتد من واحة سيوة على الحدود المصرية–الليبية شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا ومن سواحل البحر المتوسط شمالا إلى غاية بوركينافاسو، كما أشار أيضا كمال نايت زراد بأن

[1]- جميل حمداوي، **الأمازيغية مدخل إلى الكتابة الأمازيغية** د.د.ن، الجزائر، 2012، ص23.
[2]- جميل حمداوي، المرجع نفسه، ص24.

اللغة الأمازيغية متداولة منذ آلاف السنين عبر شمال إفريقيا، والأمر تعلق بلهجاتها المحلية متشابهة، لكن اختلف فيما يعدو كان وراء هذا الاختلاف في شفويتها نظرا لأن البربر لم يستعملوا قط لغتهم لنشر ثقافتهم أو كلغة يعمل بها.

ومن المعروف أن اللغة الأمازيغية مهمشة منذ قرون طويلة ويرجع القول أن الظروف التاريخية التي مرت بها لم تساعدها على أن تحتل مكانتها اللغات المكتوبة.

ومن المعروف ان اللغة الأمازيغية يتفرع منها ما يقارب 11 لهجة غير أن هذه اللهجات تتحد في القاعدة اللغوية المشتركة بينها [1]، ويمكن للناطق بأحد اللهجات الأمازيغية أن يتعلم اللهجة الأخرى في أيام إذا كان يتقن لهجته الأم [2]، كما يرى الباحث الفرنسي أندريه باصيبه وتتواجد بالجزائر عدة لهجات وتنوعات أمازيغية كما ذكرها عبر الرحمان الجيلالي مفصلة في كتابه تاريخ الجزائر العام، وقد حددها فيما يفوق الثلاثمائة لهجة، تندرج تحت جذمين عظيمين هما "مادغيس"و"برنس" أو الذي أحصاه الدكتور جميل حمداوي وأيضا الباحث"آكلي حداوي".

وذلك حسب المناطق وتتوزع كالتالي:

1 - <u>اللهجة القبائلية:</u>

وهي أيضا من المتغيرات المحلية الأمازيغية التي يتواصل بها سكان القبائل، وكلمة قبائل كما هو معروف اليوم تدل على مجموعة من سكان الأمازيغ في منطقة معروفة تسمى بلاد القبائل الواقعة إلى الشرق من مدينة الجزائر العاصمة، وهي المنتشرة في الولايات تيزي وزو، بجاية بالشرق، والبويرة، بومرداس بالوسط، وهي الأكثر تحدثا من حيث العدد، وهو على غرار كثير من المجموعات اللغوية في الجزائر التي يتشكل نسيجها الإجتماعي الإثني مثل: الشاوية،

[1]- فراس بوخريص، **<u>تعريف اللغة الأمازيغية</u>**، د.د.ن، الجزائر، 2009، ص35.
[2]-إبراهيم الهواري، **<u>كل ما نريد معرفته حول اللغة الأمازيغية ومشكلاتها في الجزائر</u>**، د.د.ن، الجزائر، 2016، ص52.

الشلوح، التوارق، بني مزاب وغيرها....، وكثيرا ما يطلق على القبائل إسم "زواوة" وهي قبيلة من كتامة وهي قبيلة تشعبت في بطون كثيرة[1]، ويقال أنها فرع من قبيلة ضريسة[2].

وسكنت قبيلة الزواوة المنطقة التي تسمى اليوم "بلاد القبائل" أو بلاد "زواوة" والأول التوارق ذكره واستعمله الكثير، والكثير أنهم لم يكونوا وحدهم في المنطقة فقد سكنتهم قبيلتي "صنهاجة ولواتة" التي كانت تقطن بجاية[3]، تشكل هذه القبائل مخلفات سياسية دائمة نوعا ما في المنطقة الممتدة من غرب دلس التي تسكنها صنهاجة وإطلالتها على مرسى بجاية موطن زواوة، ومن هذا المرسى إلى غاية عنابة وهي مساكن كتامة[4].

ولكن هذه الرقعة تختزل مرة في جبالها وتمتد مرات أخرى إلى منطقة شرشال، وفي الأخير بدت بلاد القبائل معزولة في مربع بين وادي اغريون شرقا وواد بودواو غربا، المتوسط شمالا وفي الجنوب باتجاه سيدي عيسى بسطيف [5]، لكن نسب السكان أو البلاد إلى هذا الإسم: والذي لا يعرف معناه على وجه التدقيق لم يكن معروفا من قبل فحسب ش.ر.آجرون (Ch,R,AGERON)*، فكلمة القبائل لم تظهر قبل القرن السادس عشر أي أول من استعملها هم الأتراك، أما الفرنسيون فقد عنوا بها الجنود من أهالي المنشاة دون الخيالة(كما كان دورها في قبيلة زواوة في سياسة المخزن التركية)، ثم أطلقوا على سكان الجبال عموما وسرعان ما صار المصطلح منحصرا على المنطقة بعينها، والمنقسمة بدورها إلى قبائل جرجرة الكبرى

---

[1]- سمير براهم، **الدراسات اللغوية الحديثة في ضوء علم الإجتماع اللغوي(اللغة الأمازيغية نموذجا)** مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد03، العدد05، ص162.

[2]- المتنبي محمد، **مواقف جزائرية**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1954، ص104.

[3]- عشراتي سليمان، المرجع السابق، ص63.

[4]- المدني أحمد توفيق، **هذه الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1985، ص34.

[5]-فركوس صالح، **المختصر في تاريخ الجزائر**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص21-85.

*- يعد الكاتب شارل روبير آجيرون المولود عام 1923 ، من احد المتخصصين في تاريخ الجزائر والحقبة الاستعمارية الفرنسية، في عام 1965 ناقش رسالة دكتوراه تحت عنوان الجزائريين المسلمون وفرنسا، توفي عام 2008م، أنظر: حمزة عطابي، فرنسيين كتبوا تاريخ الجزائر، مقال نشر على الرابط الإلكتروني: http://www.mayrds Noice.com، اطلع عليه بتاريخ 2022/03/30 على الساعة 02:17.

وقبائل صغره [1]، ومع ذلك تعتبر اللهجة القبائلية أكثر إنتشارا في الجزائر ويشير بعض المختصين إلى التحدث أكثر من أربعة ملايين جزائري بالمهجر في فرنسا وأوروبا بشكل عام.

2 - اللهجة الشاوية:

وهي التي يتواصل بها السكان الأمازيغ في منطقة الأوراس الكبير، ومصطلح الشاوية يطلق على السكان القاطنين في منطقة الأوراس بالشرق الجزائري، ولا يعني هذا أن كل السكان ينطقون بهذه اللهجة، وإنما أصلهم من الشاوية، كما ان الشاوية لا يمكن حصرهم في منطقة الأوراس فقط بل حتى خارج الكتلة الجبلية لمنطقة الأوراس، بل يمتدون غلى مناطق أخرى من الوطن، كما ان تمركزهم لا يكون في المناطق الجبلية فقط أو الشبه نائية بل أغلبهم حضريون[2]، وتعتبر الشاوية كباقي اللهجات المحلية الأخرى التي تتسم بطابعها الشفوي، أي أنها متعاملة بين أفراد السكان في صور الشفاهية، لأنها غير مكتوبة.

ويمكن أن نشير غلى أن الشاوية اليوم في الجزائر هم السكان القاطنين بمنطقة الأوراس، وهذا بصرف النظر عن ان كانوا يتكلمون الشاوية أو العربية ولكن لا يتحدثون اللهجة الشاوية وهو ما يجعل مقياس النطق(التكلم) ليس هو الأساس الذي نحدد به المجتمع الشاوي، وأصبحت الشاوية لا تعتبر على اللون المحكي فقط في أوساط الشعب بل هي اللون المرتبط في الأصل بمنطقة الأوراس[3].

مأخوذة من كلمة الشاوي الحر وهي من لهجات اللغة الأمازيغية، هي مكون من اللغات الجزائرية وهي من الناحية الثقافية إثراء للسان الجزائري، حيث تنتشر اللهجة الشاوية من حدود الأوراس، باتنة، خنشلة، أم البواقي، تبسة، سوق أهراس، بسكرة، سطيف [4]، والشاوية هم سكان

[1]- روبير أجيرون، **المجتمع الجزائري في محيز إيديولوجية الكولونيالية** تر: محمد العربي ولد خليفة، منشورات شالة، 2002، ص25.

[2] -Mathea Gaudry, la femme chasnisde laures. Ed, algerie, 1998, p20 .

[3]- وافي علي عبد الواحد، **علم اللغة**، ط2، دار النهضة للطباعة والنشر ، مصر، 2000، ص202.

[4]- مقابلة شفوية مع الأمير بوغدادة، **تاريخ الجزائر المعاصر**، جامعة محمد خيضر بسكرة، مقابلة حول اللهجة الشاوية 2022/04/17 على الساعة 12:00.

مناطق الشرق الجزائري منهم المستعربون في وادي سوف ولايات قسنطينة، الطارف، ميلة، سطيف، والمتكلمون بها باتنة، خنشلة، أم البواقي، تبسة، سوق أهراس، بسكرة[1].

3 - اللهجة الطارقية او التارقية(تماشق):

اللهجة الطارقية هي إحدى المتغيرات المحلية الأمازيغية والتي يتكلم بها الطوارق، ويشكل الطوارق مجموعة أمازيغية مهمة في إفريقيا وجنوب الصحراء، وهم أكثر انفصالا عن العرب بحكم المناطق النائية التي يعيشون فيها عكس أمازيغ الشمال الذين احتكوا واختلطوا كثيرا مع العرب لكثرتهم في الشمال، ويسمون كذلك الرجال الرزق وخاصة في الكتابات الأوروبية وهذا مرتبط بلباسهم لكثرة استعمالهم للقماش الأزرق و لغياب نسبة محددة وإحصائيات دقيقة لتعدادهم وهناك تقدير نذهب إلى أن عددهم يصل حوالي 35 مليون نسمة النسبة الأكبر وهي حوالي 85% متواجدون في مالي والنيجر والبقية من الجزائر وليبيا، ففي ليبيا يتواجدون في منطقة "قران".

أما الجزائر فيتواجدون بمنطقة الهقار، أما في مالي فيتواجدون في أزواد وآدغاغ، أما النيجر فيتواجدون بمنطقة أيسير، ويتميز الطوارق عن غيرهم من الأمازيغ بحفاظهم على لهجتهم الأمازيغية (تماشق) وثقافتهم العريقة[2]، وقد قال محمد العتيق إبن الشيخ سعد الدين حول هذا الصدد: "إن التوارق لهم قلم خاص بهم، لا يشاركهم فيه غير مهم من جيرانهم من العرب والسودان، يسمى التيفيناغ خاص بهم، لا يشاركهم فيه غيرهم من جيرانهم من العراب والسودان،

---

[1]- مقابلة شفوية مع علي بلدي، **التاريخ الإسلامي**، جامعة محمد خيضر بسكرة، مقابلة حول اللهجة الشاوية، 2022/05/25 على الساعة 10:00.

[2]- سيدني أحمد ولد احمد سالم، **الطوارق والرجال الزرق** متوفر على الرابط الإلكتروني:
WWW.ALJAZEERA.NETK، روجع الموقع بتاريخ 2022/02/25 على الساعة 20:22 و أطلع عليه بتاريخ 2022/04/11 على الساعة 5:36.

ويسمى التيفيناغ يتقنونها أشد الاتقان وتقع فيهم وقائع ينبغي أن تملى، وهذا دليل على ان الطوارق انفردوا بمعرفتهم وإتقانهم لهذا الخط[1].

كما يشير كمال لحمر بقوله التارقية هي لغة التوارق، فتبدأ بالحروف التارقية التي كتب عنها "لويس رين" [2]، وطريقة النقل الصوتي بحروف الأسماء التارقية سرها النقيب ميتو (Capition Metais) في بحث ذي بعد إداري [3]، وتنتشر هذه اللهجة في شمال كل من مالي والنيجر وجنوب الجزائر وليبيا من تشاد وبوركينافاسو[4].

4 - اللهجة الميزابية:

وما تذهب "فضيلة لرول" في تعريفها للهجة الميزابية بقولها أن اللهجة الميزابية هي اللهجة المستعلمة لدى الميزابيين، سكان شمال الصحراء الجزائري في مدينة غرداية والمناطق المجاورة لها[5]، واصل اللغة الميزابية زناتية ومما تفرعان من اللغة الأمازيغية والميزابية قريبة من القورارية والشاوية والشلحية والنفوسية نسبة غلى منطقة ميزاب وعاصمتها مدينة غرادية (600 كلم) [6] جنوب العاصمة، وتنتشر اللهجة الميزابية أيضا في وادي سوف والتي تعرف ببوابة الصحراء وهي قريبة من الحدود التونسية [7]، تأثرت كثيرا باللغة العربية لغة القرآن وصارت جزءا منها[8].

---

[1]- أمال هاشمي، **الوضع الإجتماعي والفكري لطوارق الهقار من خلال الكتابات الفرنسية في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية، والحضارة الإسلامية قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2007-2008، ص83.

[2] -Rin Louis, de toireg, ,s.m.L, 1887, p321.

[3]- كمال لحمر، **صورة المجتمع الجزائري 1856-1962**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم إجتماع التنمية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010-2011، ص254.

[4]- فيروز بن رمضان، المرجع السابق، ص30.

[5]- فضيلة لرول، **اللغة الأمازيغية (القبائلية) معطيات لسانية إجتماعية أساسية** مجلة الممارسات اللغوية، د.ج.إ، د.د.ت، المجلد9، العدد1، 2008، ص112.

[6]- نشر على الموقع الإلكتروني http://rayakr.blog pot.com

[7]- د.إ.ص.م (دون إسم صاحب المقال)، **تعدد اللهجات الأمازيغية وتوزيعها الجغرافي**، جريدة الشرق الأوسط جريدة العرب المحلية، المرجع السابق، د.ص.

[8]- يوسف بن بكير الحاج سعيد، **تاريخ بني ميزاب**، دراسة إجتماعية واقتصادية وسياسية، دار الثقافة العربية للنشر، الجزائر، 2006، ص.ص16.17.

هي من اللهجات الأمازيغية الزناتية، و يعدد مرحل اللهجات الأمازيغية السائدة في الجزائر، فيذكر الشاوية المنتشرة في باتنة، وتبسة، وسوق أهراس بالشرق[1] (أنظر: الملحق رقم 1، 2، 3، 4، 5، 6).

[1]- أميمة احمد، **أمازيغية الجزائر لهجات تفوق وحدة اللغة** د.ت، الجزائر، 2009، ص36.

وفي الأخير نستنتج من خلال دراستنا لهذا الفصل موضوع اللغة الأمازيغية هو تقديم معطيات إنسانية اجتماعية أساسية من حيث أصل التسمية ناطقيها بالبربر الأمازيغ، ومن حيث انتمائها إلى العائلة اللغوية الكبيرة الحامية السامية، وأيضا من حيث حيويتها ، أي عدد ناطقيها والمساحة التي تشغلها وانقسامها إلى عدة لهجات مع بقاء النحو الأمازيغي في كل اللهجات واحدا في عمقه.

الفصل الثاني: اللغة الأمازيغية في الدراسات الإستشراقية والحركة الوطنية

أولا: اللغة الأمازيغية في الدراسات الإستشراقية

1 – جهود المستشرقين في دراسة اللغة البربرية

أ. الدراسات الإستشراقية حول اللهجات البربرية

2 – المجالات التي توجهت إليها اهتمامات المستشرقين

أ. المجال التشريعي

ب. المجال التعليمي

ج. المجال الثقافي

ثانيا: اللغة الأمازيغية في أدبيات الحركة الوطنية

1 – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أ. أبو يعلى الزواوي أنموذجا

لقد نالت اللغة الأمازيغية حيزا واسعا في مجال الدراسات الإستشراقية وأدبيات الحركة الوطنية (جمعية العلماء المسلمين) حيث نشط في هذا المجال كبار المستشرقين الفرنسيين، تمثال وليام مارسيه وغيرهم الذين كان لديه باع في مثل هذه البحوث المتعلقة باللهجات المختلفة للمجتمع الجزائري حيث ساهمت هذه الأبحاث بغض النظر عن الأهداف الاستعمارية، في التعرض إلى واقع لساني متنوع في المجتمع الجزائري وما ذهبت إليه أيضا جمعية العلماء المسلمين، وأهم روادها نذكر "أبو يعلى الزواوي"، وتحديد مجالات اهتمامها المتمثلة في اللغة الأمازيغية سيجعلنا نتأكد أنها اهتمت البعد الأمازيغي لغة وتاريخا وحضارة، ويتجلى ذلك بوضع في الكتب التاريخية التي ألفها المصلحون سواء قبل تأسيس الجمعية أو بعدها نذكر منهم أبو الزواوي من خلال كتابه "تاريخ زواوة".

أولا: اللغة الأمازيغية في الدراسات الإستشراقية:

1 - جهود المستشرقين في دراسة اللغة البربرية:

أ -الدراسات الإستشراقية حول اللهجات البربرية:

لقد بذل المستشرقون الفرنسيون جهودا كبيرة في دراسة المجتمع الجزائري، والتعرف على مختلف مكوناته منذ أن وطأت أقدامهم أرض الجزائر، عبر منهج إستشراقي متكامل، نسجت خيوطه في المعاهد الفرنسية مثل كلية الآداب واللغات الشرقية بالسربون، وغيرها ثم كلية الآداب بالجزائر والمعاهد المختلفة برعاية السلطة الاستعمارية، وبروزا في مجال الأنثوغرافيا والبحوث الأنثربولوجية التي عرفت ازدهارا في هذه المرحلة وعلى أساسه تم وضع خرائط أثنية وقبلية للمجتمع الجزائري، ووضعوا خريطة شاملة للقبائل الجزائرية ومن ضمن هذه الدراسات نجد العادات والتقاليد واللهجات.

شكلت اللهجات معيارا مهما في تصنيف الخرائط الإثنوغرافية ونشط في هذا المجال كبار المستشرقين الفرنسيين أمثال "وليام مارسيه" [*] (1906) صاحب بحث كيف تعرب شمال إفريقيا[1]، وله محاضرات جمعها أخوه جورج مارسيه [*] ولرونيه باسيه أيضا ياع في مثل هذه البحوث الخاصة بالمجتمع الجزائري مثل اللهجة المستعملة في تلمسان، نشر في باريس سنة

---

[*]- مستشرق فرنسي ولد سنة 1872 وتوفي سنة 1956 اهتم خصوصا باللغة البربرية واللهجة العربية المغربية عين في 1898م مديرا ناظر لمدرسة تلمسان، فمكنه هذا المنصب من الاتصال من المعلمين العرب فيها وتعلم اللغة العربية واللغة البربرية، ثم عين ناظرا ومديرا للمؤسسة العليا بالجزائر، ثم انتقل إلى باريس حيث عين أولا في مدرسة الدراسات العليا الملحقة بالسربون ثم في الكوليج دي فرانس 1917م وصار عضوا في أكاديمية النقوش والآداب الجميلة، أنظر: نشر على الموقع الإلكتروني www.wikipidia.org: // http، أطلع عليه بتاريخ 2022/05/22 على الساعة 20:15.

[1]- حاج بنيرد، جهود المستشرقين الفرنسيين في دراسة اللهجات الجزائرية، مقاربة الإثنوغرافية، مجلة الدراسات الإستشرافية، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، د.ب، العدد الثاني والعشرون، 2020، ص94.

[*]- ولد في لوبيقل سنة 1855 تخرج من كلية الآداب باناساي ثم من معهد الدراسات الشرقية بباريس، اسند له كرسي العربية بالجزائر سنة 1885، يجيد العربية والفارسية والتركية والأمازيغية، كان من طليعة محرري المجلة الإفريقية ونشر المراسلات الإفريقية ونشر الآثار الإفريقية وتأمين مجلات عديدة وترأس مؤتمر المستشرقين في الجزائر سنة 1905 له بحوث عديدة في اللغة الأمازيغية منها في التنوع الأمازيغي لسيوة ومعجم صغير عن قات ودراسة مقارنة التنوع اللغوي بجبل نفوسه، وبحث في أماكن أمازيغية قديمة لمجموعة حكايات أمازيغية عامية ومباحث عن ديانات أمازيغ القديمة والألفاظ العربية في اللغة الأمازيغية، ومشاهد جبل نفوسه ومجموعة كبيرة من البحوث، أنظر: نشر على الموقع الإلكتروني .:www // http أطلع عليه بتاريخ: 2022/03/26 على الساعة 19:56.

1902، ودراسة لهجات أولاد إبراهيم بسعيدة، نشر في باريس 1908 وغيرها، وهنري باسيه أيضا له بحوث كثيرة منها البربري ولغته، بالاضافة إلى أعمال ادموند دوتيه وقائمتهم طويلة ساهمت هذه الأبحاث بغض النظر عن الأهداف الاستعمارية في التعرض إلى الواقع لساني متنوع في المجتمع الجزائري [1]، وظهرت دراسات وأبحاث حول البربرية لدراسة النسيج الأجتماعي المتنوع واستثمارها في إحكام السيطرة على المجتمع، وتطبيق سياسة فرق تسد، أي أن هذه الأبحاث وإن اتسمت بالعلمية إلا أنها كانت تقدم الجهاز الاستعماري وتصب فيه، ويعود اهتمامهم بذلك إلى منتصف القرن الثامن عشر(القرن 18) وظهرت عدة مؤلفات وأبحاث ومعاجم منها قاموس الأب "هوغ" *huyh وهو قاموس قبائلي فرنسي[2].

وفي نطاق الدراسات البربرية أيضا هذا العهد إسناد كرسي(حلقة) البربرية في مدرسة الآداب، توسع ذلك ليشمل المدرسة الشرعية أيضا فكان في هذه المدرسة قسم خاص بالبربرية، وكذلك في مدرسة ترسيخ المعملين(النورمال) فأصبح المتخرج يحمل في شهادته ملاحظة تقول أنه من قسم اللغة العربية أو من قسم اللغة البربرية، مع التركيز على القبائلية، وكلا القسمين لا يهتم إلا باللهجات والعاميات المنطوقة، ولكن المستشرقين وضعوا العاميات قواعد وكتبا وتمارين، وأخذ هذا التقسيم اللغوي يتوسع ليشمل التقسيم العرقي والسياسي، فكان في المجلس النيابي المعروف (بالوقود المالية) أيضا قسمان قسم عربي وقسم قبائلي، بينما القسم الفرنسي في المجلس نفسه كان واحدا رغم اختلاف الفرنسيين بين مسيحيين ويهود، وهي تعود من أصل فرنسي ومتجنس من أصل مالطي أو إسباني أو إيطالي [3]، كما يذكر الدكتور سعيدي مزيان في كتابه السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها(1871-1914) بقوله أنه كانت حجة الإدارة الفرنسية ودارسي البربريات أنهم يسعون إلى المحافظة

---

[1]- حاج بنيرد، المرجع نفسه، ص94.

*- هو لغوي ومستشرق فرنسي، ولد في 7 نوفمبر 1892م لونوفيل في فرنسا وتوفي في 13 أبريل 1926 في الرباط، المغرب، أنظر: نشر على الموقع http : www.areq.net.

[2]- حاج بنيرد، المرجع السابق، ص99.

[3]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص55.

على أثنية السكان الأصليين شمال إفريقيا وهم البربر، المحددة من جهة العنصر العربي، ومن أبرز الدراسات نذكر تلك التي قام بها[1].

"إيميل ماسكراي"* أي الذي تركزت جهوده العلمية على دراسة اللهجات البربرية حيث ذكر بأن سكان الأوراس هم بربر مثل القبائل وقد تم تعريبهم، أما تعريب القبائل وفق منظوره فقد قوبل بالرفض والاحتجاج وبالقوة مما جعل الأهالي لا يقدمون عرائض ضده[2].

كما نشر دومينيك لوسياني (Dominique Lusiani عدة نصوص بربرية مترجمة إلى الفنية أحيانا مع حروفها العربية مستعينا بالشيخ محمد بن زكري *، أحد علماء وزارة ساعده في ذلك منصبه لأكثر من عشرين سنة كمدير شؤون الأهلية ومستشار للحكومة العامة بالجزائر، وهكذا تكون الدراسات البربرية قد تسيست من قبل الإدارة والمستشرقين الفرنسيين الدراسات العربية عندهم، فقد كانت كل الدراسات تخدم الهيمنة الاستعمارية وتهدف إلى الإبقاء على الاستعمار قويا ثابتا عن طريق تعيين الروابط اللغوية والدينية والثقافية، وكان على الحركة الوطنية أن تناضل بقسوة لكي تتغلب على هذه العراقيل وتخلق هي المواطنين روحا وطنية واحدة ولسانا واحدا ورؤية واحدة[3].

إن بعض المستشرقين الذين كانوا يعملون مباشرة مع الغدارة الفرنسية، كل هؤلاء أنتجوا أعمالا تخدم الإدارة الفرنسية بالطبع وهكذا أخرجت عددا من المؤلفات حول اللهجات البربرية[4].

---

[1]- سعيدي مزيان، **السياسة الاستعمارية في منطقة القبائل مواقف السكان منها (1871-1914)**، 2أجزاء، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ج1، ص275.

*- ولد 1843 وتوفي 1894 هو مشرف فرنسي عين بالدراسات البربرية الاجتماعية لقبائل البربر في الجزائر، أنظر: نشر على الموقع الإلكتروني: موسوعة العراق http://www.areq.net أطلع عليه بتاريخ 2022/03/26 على الساعة 21:03.

[2]- سعيدي مزيان، المرجع نفسه، ص276-277.

*- من أبرز المدرسين في الفترة الاستعمارية، وقد تولى إبن زكري بالإضافة إلى التدريس والإفتاء ولكننا لا نجده، أنظر: نشر على الموقع الإلكتروني http://almaktaba.ang أطلع عليها بتاريخ 2022/02/26 على الساعة 21:30.

[3]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص41.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي9أجزاء**، الطبعة الأولى 1998، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، الجزء7، ص107.

وكتب "إيميل ماسكراي" قاموسا فرنسيا تارقيا وبحوث عن لهجات ميزاب والشاوية والزواوية، وقام هويج بنشر قاموس فرنسي شاوي وفرنسي قبائلي، ومن (توبونيم) البربرية بالأوراس، وواصل دراسة أسماء النباتات بالشاوية، وفي هذا العهد أيضا كان الراهب "شارل دوفول"* صديق"المارشال ليوتي" و "باصيه" يدرس شؤون المغرب والصحراء إلى الهقار أو يؤلف قاموسا عن اللهجة البربرية في المناطق المختلفة من الصحراء، سيما منطقة الطوارق أو التوارق.

ومدرسة الآداب بالجزائر هي التي وجهت جهودها إلى المغرب الأقصى عشية احتلاله لدراسة لهجاته وتاريخه، وكانت اللجنة الإفريقية الفرنسية في باريس التي يشرك فيها أبرز علماء الاستعماريات والضباط والحكام السابقون، توجه عنايتها لإنشاء معهد الدراسات البربرية في المغرب الأقصى أيضا، وقد عينت السلطات الفرنسية "محمد تهليل "لتدريس البربرية بالمعهد الأخير وكان" تهليل" اشتغل مترجما في المكاتب العربية بمنطقة بشار قبل ذلك، وهو جزائري من زواوة[1]، ومنه انه من خلال اهتمام العديد من المستشرفين بالجانب اللغوي في دراستهم للمجتمعات العالم الشرقي، باعتبار أن اللغة هي الجسر الذي يربط المستشرق بالمجتمع ولا سبيل للتعرف على تراث وثقافة العالم العربي دون التمكن من لغته ولهجاته[2].

2 - <u>المجالات التي توجهت إليها اهتمامات المستشرقين:</u>

اتجه المستشرقين في اهتماماتهم إلى ثلاثة مجالات أساسية وهي:

أ -المجال التشريعي:

في هذا المجال عمدت فرنسا إلى التمييز بين التشريع الإسلامي

*- الراهب والقسيس الكاثوليكي: ولد في مدينة ستراسبورغ 1858 بيته يقع في حي برولي في مدينة ستراسبورغ، أنظر: عبد الرحيم علي.

1- أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص53.

2- سليمان رضوان، **<u>الدراسات الإستشراقية</u>**، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، د.ب، العدد20 22 29، ص1.

والأعراف الأمازيغية، واتخذت من أعراف بعض القبائل المخالفة للشريعة قانونا عاما فرضته على جميع القبائل الأمازيغية، وأضافت إليه كثيرا من المفروض والحلول القانونية الفرنسية حتى يتلائم مع الأهداف الاستعمارية وهكذا قررت الولاية العامة الفرنسية في الجزائر فصل القبائل الأمازيغية عن الحكم إلى كل ماهو شرعي، وألحقت قبائل زواوة بالمحاكم الفرنسية.

وكان الهدف من وراء بعث بعض الأعراف الأمازيغية البانية وتحديدها في المجال القضائي هو تمييز الأمازيغ عن سائر أفراد الشعب المسلم عن طريق تذكيرهم بحضوضهم وأعرافهم الخاصة والمتميزة لا يمل فصلهم عن الانتماء إلى الأمة، وبموجب القرارات التي وضعتها سلطات الحماية الفرنسية ثم إبعاد القضاء الشرعي الإسلامي عن طريق المناطق الأمازيغية[1]، وإحلال قانون فرنسي ذي مرجعية أمازيغية مكانه، وكانت المحاكم التي تشكلت لتطبيق هذا القانون يشرف عليها قضاة فرنسيون، وفي هذا المجال أيضا أصدرت فرنسا قوانين تقضي بتسهيل هجرة الأمازيغ إلى فرنسا كيد عاملة، وتسهيل الزواج من الفرنسيات وزواج الفرنسيين من الجزائريات خاصة الأمازيغيات، ويكفي من يريد الزواج بالجزائريات من الفرنسيين أن يدعي أنه مسلم[2].

ب – المجال التعليمي:

أدركت سلطات الاحتلال الفرنسية ما للتعليم من أهمية قصوى في تحقيق أهدافها الاستعمارية، ولذلك اتخذت السياسة منذ بدايتها طابعا مدرسيا من خلال تنفيذ ما يسمى بمشروع "المدارس الفرنسية البربرية" والتي شيدت في أغلب المناطق الجبلية الأمازيغية للتعليم، أبناء الأمازيغ[3]، وكما لا ينفي فإن الغاية من هذه المدارس هي تنفيذ خطة الفصل بين الأمازيغ

[1]- الحسان بن إبراهيم بوقدون، **أثر الاستشراق في شكل القوميات العرقية**، مجلة الدراسات الإستشراقية، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، د.ب، العدد العاشر، 2018، ص160.
[2]- الحسان بن إبراهيم بوقدون، المرجع نفسه، ص161.
[3]- الحسان بن إبراهيم بوقدون، المرجع نفسه، ص162.

والعرب حيث يعترف (روم لاندو Romlando)* بأن الوظيفة التي أنشأت من أجلها هذه المدارس لم تؤسس من أجل تجربة البربرية والدليل على أن هذه المدارس لم نؤسس من أجل تجربة تربوية تعليمية حديثة في المناطق، ذلك المنهاج التعليمي المعتمد فيها فهو منهاج فرنسي محض، كما صرح بذلك واحد من المعتمد الفرنسيين أنفسهم ممن لهم لاهتمام بالقضية الأمازيغية.

حيث يقول (مارتي Marty)*: "هذه المدرسة الفرنسية البربرية هي فرنسية باعتبارها يقرأ فيها (أي مدرسيها) وبربرية باعتبارها تلاميذها (أي مدرسيها)، ولأنهم يعلمون علما يقينا أن العربية وسيلة لفهم القران الكريم، يقول بومارتي: "اللغة العربية عامل من عوامل نشر الإسلام لأن هذه اللغة يتم تعلمها بواسطة القرآن الكريم، بينما تقتضي مصلحتنا أن تطور البربر خارج إطار الإسلام، ومن الناحية اللغوية علينا أن نعمل على الانتقال مباشرة من البربرية إلى الفرنسية"[1].

نستنتج في الأخير من دراستنا لهذا الفصل انه كانت اللغة الأمازيغية خلال العهد الاستعماري تتمتع بمكانة خاصة سواء من خلال الدراسات المستشرفين الفرنسيين حول لهجاتها حيث كان العدو الاستعماري بارع الذكاء في تنفيذ خطته المتمثلة في قطع الروابط اللغوية والدينية بين الجزائريين وتراثهم الديني والحضاري حيث وقفت جمعية العلماء المسلمين موقفا صريحا من السياسة الفرنسية فحدد مشروعها الإصلاحي في العمل على الدفاع عن الدين واللغة والوطن، كما حاربوا أيضا الكتاتيب القرآنية التي تتحكم فيها مبادئ الدين الإسلامي في كل الجهات الجزائر خصوصا في المناطق التي فتحت فيها تلك المدارس الفرنسية الذي يتعلم

---

*- باحث ومستشرق بولوني الأصل وبريطاني الجنسية، عرف بتعدد الجوانب وغزارة الإنتاج، ألف مؤلفاته عديدة في مجالات الفلسفة والدين والأدب والقضايا بالعربية والإسلامية خصوصا المغربية، أنظر: عبد الرزاق القازورني، المشرق رو لاندو باحث موسوعة شاهد على العصر بالمغرب الحديث، د.د.ن، 2018، ص26.

*- أحد كبار الضباط الإداريين الاستعماريين الفرنسيين وكذلك من كبار المستشرقين الفرنسيين المعلمين باللغة العربية كما كان عالما مهتما بالإسلام وإفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، أنظر: محمد أرجذال، المستشرق الفرنسي بول مارني، د.د.ن، د.ب، 2013، ص18.

[1]- الحسان بن إبراهيم بوقدون، المرجع السابق، ص162.

فيها كل شيئ إلا العربية والإسلام، كما كتب "إميل درمانكهام" مقالا بمجلة (achires du sud) بعنوان: هيجان بالمغرب وبالعلم الإسلامي، يقول فيه: "وفتحت مدارس فرنسية بربرية يدرس فيها كل شيئ"، كما قال "لوجلي" إلا العربية والإسلام[1].

ج- **المجال الثقافي:**

في هذا المجال تركزت السياسة الفرنسية على إحياء كل ماله صلة بالثقافة عند الأمازيغ، لعلمهم أن قيام أي أمة لابد له من مقومات فكرية تشكل هويتها الثقافية، وهنا عمل الفرنسيون على بعث الأعراف والتقاليد والعادات الأمازيغية، وتعظيم زعماء الأمازيغ في نفوسهم، كما عملوا على إحياء اللهجات الأمازيغية وتوظيفها في الحياة العامة، ففي الجزائر مثلا أحيوا اللهجة القبائلية والشاوية والطوارقية، ووضعوا لها القواميس بحروف وكلمات لاتينية، وكان المستشرفون من أبرز غلاة هذا الإتجاه الاستعماري، وركزو ا على الدراسات السلالية لتعميق الفجوة بين فئات المجتمع الجزائري[2].

ولعل أهم شيئ استطاعت السياسة الاستعمارية أن تنجح في اختلافه في مجال الثقافة الأمازيغية هو الحروف الأمازيغية المسماة (تيفيناغ) *: "فهذه الحروف فيما ترجح صناعة استشراقية ضخمة اخترعها مجموعة من المستشرقين استنادا إلى رسوم أثرية اكتشفت في بعض المناطق الأمازيغية وتلفيقا بين رموز من الكتابات القديمة البائدة" [3]، ولا دليل مع أنها متداولة ومعروفة في وقت من الأوقات والذي يظهر أن الأمازيغ لم يستعملوا حرفا معينا في الكتابة، بل كانوا يكتبون بلغات الدول المتسلطة عليهم الرومانية والقرطاجية ثم العربية فيما بعد، لكنهم ظلوا يتكلمون بلغاتهم في شؤونهم الخاصة، وفي مرحلة الاستعمار وضع المستعمر أبجدية بالحروف

---

[1]- نقلا عن الحسان بن إبراهيم بوقدون، المرجع السابق، ص163.
[2]- الحسان بن إبراهيم بوقدون، المرجع السابق، ص163
*- مشتقة من فينيق وفينيقيا، ويعني هذا أن الأمازيغية فرع من فروع الأبجدية الكنعانية مقال أنظر: جميل حمداوي، مدخل الكتابة الأمازيغية، مقال نشر على الموقع الإلكتروني http://.www.amazigh.world.ong أطلع عليه بتاريخ2010/12/09، على الساعة 18:14.
[3]- الحسان بت إبراهيم بوقدون، المرجع نفسه، ص163

اللاتينية الأمازيغية لإبعادها عن أختها العربية، ولئن كان بعضها على افتراض معروفا عند قبائل الطوارق، وهي أربعة عشر حرفا، كما ذكر الرحمان الجيلالي * في كتابه "تاريخ الجزائر العام"[1].

ثانيا: اللغة الأمازيغية في أدبيات الحركة الوطنية

1 - <u>جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:</u>

أ -أبو يعلى الزواوي نموذجا:

يتحدث أبو يعلى الزواوي * في كتابه عن اللهجة الأمازيغية فيقول: "وهكذا فإن اللهجة الأمازيغية موجودة في اللغة العربية وفي قلب الجزيرة العربية نفسها... فإن الجزائريين الزواوة والشاوية لا يختلفون في كثير عن القبائل اليمنية في جبال ردقان وفي صنعاء عندما يتحدث كل منهم لهجته المحلية"[2]، وعلى المرء أن يقف طويلا عند ظاهرتين أولهما أنه لا يوجد تاريخ أمازيغي مكتوب بالأمازيغية فكله مكتوب بالعربية، باستثناء ما كتب بالفرنسية خلال الاحتلال الفرنسي وثانيهما هذا العدد الهائل من البربر العلماء الذين أسهموا في تطوير العربية وتعضيدها كإبن أجروم وابن معطى وغيرها، وكان يجب ولا يزال أن يزال أن تتطور الأمازيغية إلى لغة

---

* - **هو عبد الرحمان بن محمد الجيلالي**: وأمه صونية بنت الحاج إبراهيم بن الجيار، ولد يوم 9 فبراير الكريم، ولم يكن قد تجاوز سن الرابع عشر على يد معلمه محمد بن البشير أو زيري، بعد وفاة والده امتهن وهو شاب التجارة الداخلية والخارجية، وخاصة اتجاه إسبانيا وفرنسا، ثم تفرغ لطلب العلم، ولا سيما علوم الدين من تفسير وفقه وأصول وعلم الكلام وما يتصل به، والأدب من بلاغة وبيان، وعروض وقد اخذ عن مشايخة بالعاصمة ومنهم: المولود الزريبي والحفناوي أبا القاسم صاحب تعريف الخلف برجال السلف ومحمد بن أبي شنب، وكانت دراسته بالجامع والمدارس التالية: الجامع الكبير والجامع الجديد، وجامع سيدي معنان، وجامع السفير، وفي مدرستي الإحسان والهداية، ثم تولى الجيلالي مهنة التدريس في مدرسة الشيبة الإسلامية وذلك من خلال الثلاثينات من القرن العشرين.
أنظر: بلقاسم ميسوم، بلقاسم: الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962 دراسة تحليلية، أطروحة بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر02، 2011-2012م، ص247.

[1]- الحسان بن إبراهيم بوقدون، المرجع السابق، ص164.

* - هو السعيد بن محمد الشريف بن العربي بن يحيى الحاج الشهير بأبي يعلى الزواوي، ولد سنة 1866 بقرية تماروست بمعنى تماروست المصطحبة بإحدى قرى قبيلة إغيل تركري الواقعة اليوم في بلدية زكري التابعة لدائرة عزازقة بولاية تيزي وزو، أما أصله فمن قرية نغريث تايث الحاج: ومعناها بالعربية (غرين ذوي الحاج) الواقعة اليوم في بلدية أقرو التابعة لدائرة ازقون وتبعد 18كلم عزازقة ، أنظر: عبد الرحمان دويب، محمد الأمين فضيل، التعريف بالشيخ أبو يعلى الزواوي، ويليه مقالاته في الإصلاح، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص37.

[2]- أبو يعلو الزواوي، **<u>تاريخ زواوة</u>**، مرجعة وتعليق سهيل خالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005، ص42.

متكاملة عبر اللغة العربية الأكثر قربا منها [1]، حيث يعد الشيخ أبو يعلي الزواوي أحد العلماء من بلاد القبائل الذي استطاع أن يجمع بين العمل الإصلاحي في إطار جمعية العلماء المسلمين وبين إصلاح الزوايا وأصوله البربرية إنكارا منه للتطرف وهذه الملاحظة المهمة بنية ما كان عليه الإلمام من حكمة وبعد النظر وحب الإنصاف، فقد كان من رأيه في هذه القضية أن مصلحة الإسلام ومصلحة المجتمع الجزائري، تقتضي إصلاح ذات البين ونبذ كل ما يفرق كلمة المسلمين ووحدتهم كما يقتضيه ذلك من تبادل التنازل بدل التنازع [2]، حيث أن العلماء استنكروا بشدة فكرة الاستعمار بما أدانوا المحاولات الاستعمارية الرامية إلى إضعاف اللغة العربية بواسطة استعمال اللهجات البربرية كإنشاء قناة إذاعية خاصة باللهجة القبائلية في الإذاعة الجزائرية، ورفع أقلامهم، وتحركت ألسنتهم لكتابة المقالات وتأليف الكتب ليحاربوا السياسة البربرية بكل الوسائل الممكنة عن طريق المؤلفات والصحافة والدعاية المختلفة [3]، وقد بدأت ذلك فعلا حيث ما صارت تكتب بحروف عربية وأنتج العديد من المؤلفين الجزائريين الكثير من الكتب باللغة الأمازيغية المكتوبة بالحروف العربية، وهو الأمر جدا صحيح ومنطقي فما دامت اللهجة الأمازيغية إحدى اللهجات السامية فلماذا لا تتطورا حروفا ونحوا وصرفا عن طريق أقرب اللهجات واللغات السامية إليها.

وهكذا نستنتج أن الذي أوقف تطور اللغة الأمازيغية هو الاستعمار الفرنسي نفسه، لأنه يعادي الأمازيغية ويحاربها كما يعادي العربية وتجاربها لأنه أصلا ضد الجزائريين كلهم حتى ولو كانوا في قلب أثينا... إنه فقط يريد أرض الجزائريين.

---

[1]- أبو يعلى الزواوي، المرجع نفسه، ص206.

[2]- بوسعيد سومية، **القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين البصائر نموذجا**،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ حديث و المعالم، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي إلياس، سيدي بلعباس، 2014-2015، ص.ص254-255.

[3]- أنظر: **مقال الشيخ البشير الإبراهيمي حول الإذاعة الجزائرية باللهجة البربرية بعنوان "جريدة البصائر"؛** العدد42، 3جويلية 1945، ص1.

ويجيء الآن ليضحك على عقولنا ويدعي أنه يسعى لتطوير لغتنا البربرية، بل يريد أن يصطنع لنا قومية معادية للقومية العربية حتى تظل النيران مشتعلة في جبال الأطلس إلى الأبد وهو يأكل خبراتنا وثرواتنا، ويريد ان يصطنع لنا حروفا لاتينية ويطور لغتنا عبر اللاتينية بعد ان منعنا 130 سنة من تعلم الحرف اللاتيني، إننا نقول له وفر جهودك فنحن كبربر وأمازيغ نعرف مصالحنا وثقافتنا جيدا فلا تتدخل في شؤوننا [1]، فإن كانت لغة باحثوك الفرنسيون ففي الجنسية العربية دعنا نحل مشاكلنا مع العرب لذا كانت هناك مشاكل دون تدخل منك... فنحن لا نريد مساعدتك [2]، وعلى كل حال فإن التشابه اللغوي بين العرب والأمازيغ ليس فقط في اللغة كمفردات وتسميات وحسب، بل لأنه في الخط أيضا فالخط الأمازيغي التيفيناغ هو جزء من الخط العربي المستند القديم وصولا إلى الخط العربي المالي "الجزم" ، أي أن أجدادنا الذين كتبوا الأمازيغية بالحرف العربي، استفادوا بذكاء من جهود قرون طويلة وهناك عشرات الكتب التي تبحث في تاريخ الخطوط يمكن الرجوع إليها بل أن المؤرخين الفرنسيين مثل "لوبون" و "جوليان" نصوا على أن التيفيناغ هو شكل من أشكال الخط العربي القديم[3].

لقد وقفت جمعية العلماء من سياسة التجزئة الوطنية التي انتهجها الاستعمار خلال مائة عام، موقفا ثابتا لم يزعزع طيلة ثلث قرن، وقد أكدوا على أن الأمازيغ والعرب قد انحدروا من جبل واحد وأن الإسلام قد مزج بينهما بوقفة واحدة خلال بضعة عشر قرنا لأنهم شعب واحد يشترك في الدين واللغة والتاريخ، ولا يمكن فصله عن بعضه البعض، وكثيرا ما كتب الشيخ "إبن باديس" في مقالاته في مجلة الشهاب عن الأمة الجزائرية التي تعود جذورها إلى الأصل الأمازيغي وأنها لما جاء العرب برسالة الإسلام نزع الفوارق بين العرب والبربر وتمكن من توحيد الأمة الجزائرية فيما بينهم مدة طويلة من الزمن[4].

---

[1]- أبو يعلى الزواوي، المرجع السابق، ص.ص 43-44.
[2]- أبو يعلى الزواوي، المرجع نفسه، ص 44.
[3]- أبو يعلى الزواوي، المرجع نفسه، ص 45.
[4]- أنظر: المقال للشيخ عبد الحميد ابن باديس في مجلة الشهاب **بعنوان كيف صارت الجزائر عربية**، م13، ج12، فيفري، 1938، ص.ص 510-511.

وفي مقال آخر بعنوان "ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان" وبتعبير واضح وصريح من الشيخ إبن باديس عن كشف سياسة الإدارة الإستعمارية المدبرة لمحاولة التفريق بين الجزائريين فأكد من خلاله على التحام الشعب العربي والأمازيغي في الجزائر تحت راية واحدة هي راية الإسلام[1].

وعليه فقد اتخذت جمعية العلماء المسلمين صريحا من السياسة الفرنسية عندما حددت شعار مشروعنا الإصلاحي في العمل عن الدفاع عن ثوابت الدين واللغة والوطن في عبارة:

"الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا"

والذي خلده الإمام عبد الحميد إبن باديس في قصيدته المشهورة التي مطلعها:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

من قال حاذ عن أصله أو قال مات فقد كذب[2].

حيث أن هذه الفروع مشتقة من أصل واحد لغوي لهذا تشابه هذه اللهجات الأمازيغية لا في معطياتها النظرية، ولكن حتى في معطياتها المتصلة بالممارسة والاستعمال وسبقا أن يكن المستشرق[3] حيث يرى أندري باصيه * أن التشابه القائم بين هذه اللهجات حيث يؤكد أن الدارس والمتعلم بإمكانه إذا كان يتقن لإحدى اللهجات الأمازيغية أن ينتقل من شكل لغوي إلى آخر لما بين هذه اللهجات من وحدة في البنية والشكل "إن بنية اللغة الأمازيغية وعناصرها

---

[1]- مجلة الشهاب، ج11، م11 فيفري1936، ص605.
[2]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص168.
[3]- حميد الزويدجي، المرجع نفسه، ص58.
*- هو مدرس ومستشرق فرنسي، ولد في 4 أغسطس1895 في لونيفيل في فرنسا، وتوفي في 24 يناير 1956 في باريس في فرنسا بسبب نوبة قلبية وهو إبن رينيه باصيه مختص في اللغتين الأمازيغية والعربية ، أنظر: روجع على الموقع الإلكتروني http://WWW/eraq.net أطلع عليه يوم 2022/02/16 على الساعة 18:05.

تتسم بالوحدة إلى درجة أنك إن كنت تعرف حق المعرفة لهجة واحدة منها استطاعت في ظرف أسابيع أن تتعلم أي لهجة أخرى[1].

[1]- حميد الزيدوجي، المرجع السابق، ص60.

الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية اتجاه اللغة الأمازيغية في الجزائر وردود الفعل الوطنية إزاءها

أولا: الأساليب الاستعمارية الفرنسية لتفكيك الوحدة الوطنية:

1 – محاربة اللغة العربية وتلهيجها وإحياء اللغة البربرية:

❖ محاربة اللغة العربية وتلهيجها:

أ -قرار 1906 الخاص بفرنسة القبائل .

ب – قانون المارشال 1925 الخاص بتدريس اللغة الفرنسية للتجمعات البربرية ومنع اللغة العربية لهم.

ج – قرار شومان 1937.

❖ إحياء اللغة البربرية

2 – المدرسة التاريخية الفرنسية وتحريف تاريخ البربر.

ثانيا: ردود الفعل الوطنية اتجاه السياسة الفرنسية

1 – الزوايا

2 – جمعية العلماء المسلمين

3 – حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية

لجأت السياسة الفرنسية إلى إصدار مجموعة من القوانين والقرارات، ووضع مدارس منهما البربرية والتبشيرية، كان الهدف الأساسي منهما إحياء اللهجات البربرية لحماية مصالحها في البلاد، و إثارة التفرقة والفرقة بين أبناء الشعب العربي في هذه البلاد، مما أدى إلى ردود فعل وطنية اتجاه هذه السياسة منها الزوايا، جمعية العلماء المسلمين، حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية.

أولا: الأساليب الاستعمارية اتجاه اللغة الأمازيغية في الجزائر وردود الفعل الوطنية إزاءها:

1 - محاربة اللغة العربية وتلهيجها وإحياء اللغة البربرية:

❖ **محاربة اللغة العربية وتلهيجها:**

عملت سلطات الاحتلال الفرنسي على محاربة اللغة العربية، ومؤسساتها الثقافية في أنحاء المغرب العربي لا سيما بين البربر بموجب مجموعة من القرارات أدت إلى تقليص حجم ونوعية التعليم ومدارسه طوال زمن الاحتلال، وأسندت بذلك على مبدأ رئيس هو القضاء على اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية، فحلت اللغة الفرنسية وسادت في جميع مرافق الحياة[1].

أ -قرار 1906 الخاص بفرنسة القبائل:

كانت الإدارة تعمل دائما على العمل على التقدم في فرنسة بلاد القبائل، ولذلك تقرر في 1906 إلزام القضاة الموثقين الذين يستغلون ببلاد القبائل أن يحرروا عقودهم بالفرنسية وليس بالعربية، وأخفقت المحاولة الأولى 2,3% من العقود فقط، كتبت بالفرنسية من قبل خمسة موثقين لاختيار ومباشرة هذه التجربة، ولقد أجريت محاولة أخرى معمقة في 1911 حيث لم يقبل إلا قاض واحد الصياغة بلغة فرنسية سليمة، أما الآخرون فكانوا يعتمدون ارتكاب الأخطاء.

ولقد تم هجران مكتب القاضي الكثير المجاملة مع الفرنسيين من قبل الذين يحررون بالعربية.

وقامت الإدارة بتجربة محاولة أخيرة فاشلة في 1927، وكان التبرير هو نفسه دائما: لقد أصبحت اللغة الفرنسية أكثر إنتشارا من اللغة العربية في بلاد القبائل[2].

[1]- محمد علي داهش، مرجع سابق، ص25.

[2] -Charles Rebert AGerom.Source. S.m.e.d.e.l.e. p2 39 240.

بالنسبة للإدارة التي أقرت أن البربرية تتجه نحو الزوال في الجزائر لتحل محلها اللغة العربية.

وفي المقابل، لم تكن لهذه النتائج أي منقول على كتابات الأسطورة القبائلية بل ازدهرت هذه النتائج بصورة محتشمة لفرنسا في المؤلفات النقيب بيكي، التي كتبها بلوك، والنقيب لوغلاي، وخصوصا مع من كان يعتقد أنه معروفا عن السياسة الممارسة في المغرب، ولقد اتهم رجال اليسار النزعة المحافظة التي كانت عليها لإدارة الشؤون الأهلية بالجزائر الميالة أكثر أن ترى في القبائليين (أناسا) قابلين للإدماج بكل سهولة[1].

ب – **قانون المارشال ليوطي 1925:**

الخاص بتدريس اللغة الفرنسية للتجمعات البربرية ومنح اللغة العربية لهم:إن انتشار أفكار العنصرية في وسط الشباب القبائلي وشحنهم بالعداء ضد إخوانهم العرب باعتبارهم غزاة لا أخوة لهم في الدين والوطن، هي السياسة التي دونها مؤرخوا الإستعمار وجاهروا بها ونادوا للحفاظ عليها، ودخلت هذه السياسة حيز التنفيذ مع مرسوم قانون المارشال ليوطي، الذي ينص على تدريس اللغة الفرنسية للتجمعات البربرية ومنع تدريس اللغة العربية لهم، وقد نفذ حرفيا ابتداء من 1925، وأهم ماجاء فيه مايلي: ليس علينا ان نعلم اللغة العربية للأشخاص الذين تجاوزوها دائما فهي عامل الأسلمة (مفتاح الإسلام لأنها لغة القرآن ومصلحتنا تستلزم علينا أن نخرج البربر الأمازيغ من إطار الإسلام) وانطلاقا من وجهة نظر لغوية فإنه يستوجب علينا أن نربط البربرية بالفرنسية لهذا نحن بحاجة للمتبربرين تعلم الفرنسية لشباب البربر (الأمازيغ) [2].(أنظر للملحق رقم 04).

1 -charles Robert agerom . op :cit.p241
2 -A lain Ruscio unle credce de Lhomme Grus celles, ed, comker, paris, 2002 , p2

ج – قرار شومان 1937 الخاص بفرنسة القبائل وإحياء اللغة البربرية:

استكمالا لسياستها في إقصاء اللغة العربية من التعليم وإحياء اللغة البربرية:أصدر روبرت شومان عام 1937م ما عرف (بقرار شومان) الذي جاءت أحد بنوده لتؤكد: منع اللغة العربية في الجزائر وعدها لغة أجنبية [1]، في الخامس من آذار 1948 "إننا نرى أنه لا للعربية الدارجة التي ليس لها إلا قيمة اللهجة المحلية ولا العربية القصص التي من لغة ميتة ولا العربية الحديثة التي هي لغة أجنبية بإمكانها أن تؤسس مادة إلزامية للتعليم الابتدائي، إننا ننبه إلى ان تعليم اللغة العربية في هذا البلد يعتبر شكلا قمعيا"[2].

فقد كانت السياسة التعليمية للفرنسيين تقوم على تجريد الشعب العربي خاصة البربر من هويته الدينية، والعقائدية العربية بالعمل على محاربة اللغة العربية والقضاء عليها من أجل فرنسة الشعب القبائلي، في هذا الإطار يقول أحد الفرنسيين: "وإذا أردتم أن تدمجوا إفريقيا الشمالية المغرب العربي في العائلة الفرنسية فما عليكم إلا أن تضربوا على أيدي اللغة العربية فإن توصلتم إلى قتلها توصلتم إلى الإدماج[3].

أما تلهيج اللغة العربية فهي خطوة مكملة لسياسة فرنسا البربرية، الغرض منها تحويل اللغة العربية إلى لهجات دارجة تحل محلها، وذاك بصفتها لغة مشتركة لأبناء المغرب العربي وبما أن اللهجة العامية رائدة فهي لا تستطيع في المستويات الأرقى والأبعد أثرا أن تكون أداة لتحضير الإنسان وتمرينه في شتى المجالات من تعليم وثقافة وأبحاث وتنظيم إداري وغير ذلك، وطالما هي بهذا القصور فإن الناس سيزهدون فيها لا محالة وسينتهي أمرها، وبالتالي فإنه لا مفر من استعمال الفرنسية بوصفها طريق الحضارة الحديثة، وعليه فإن الاستعمار يكون نقليا عن العراقيل التي تحول ذوق عملية الدمج والإلحاق[4].

---

[1]- محمد علي داهش، **المغرب العربي المعاصر**، مركز الدراسات الإقليمية، الموصل، 2009، ص.ص 24-25.
[2]- محمد علي داهش، المرجع نفسه، ص26.
[3]- محمد علي داهش، المرجع نفسه، ص26.
[4]- عبد الكبير الخطيبي، **المغرب العربي وقضايا الجرأة**، منشورات الجمل، بيروت، 2009، ص88-89.

لذلك لقيت عملية التعريب في الجزائر مشاكل وعراقيل عدة لا سيما من الإدارات الجزائرية الناطقة بالفرنسية التي تهدف إلى الحفاظ على هذه اللغة بوصفها لغة العلم والتقدم والمدنية[1].

يتطورون خارج إطار الإسلام..... نلزم خلق مدارس فرنكو بربرية حيث تعلم الفرنسية إلى البربر الشباب[2].

لذلك قامت فرنسا ببناء عدد من المدارس الابتدائية على حدود مناطق البربرية لمنع إتصال البربر بإخوانهم العرب من أجل ضمان نجاح مشروعها، وقامت بفتح بعض المدارس الثانوية بمناطق البربر أيضا، حيث كانت أشهر تلك المدارس الثانوية البربرية، التي فتحتها سلطة الاحتلال عام 1924م، بعد ذلك تزايد فتح المدارس[3].

وكان بتأثير الدعاية الفرنسية التي تروج أن اللغة العربية هي لغة الشعر والدين[4].

استعمل البربر أبجدتين الأولى درج الباحثون على تسميتها باللوبية أما الثانية فتسمى التيفيناغ، وقد استقلتها المدرسة التاريخية الفرنسية ودعاة النزعة البربرية وسعيا إلى ربطها، عرف من كتابات أوروبية قديمة، ومن ثم إحيائها سعيا لتأصيل الهوية البربرية (الأمازيغية)، فطرحت أراد كثيرة في هذا الشأن، وعقدت من اجل ذلك الملتقيات الثقافية واللغوية لدراسة هذا الموضوع ووضع الخطط العلمية لتجسيده على أرض الواقع[5].

لم تستعمل الكتابة البربرية في التدوين والمعاملات، ولم تتخذ أداة للثقافة والتغير الحضاري، بل كانت خاصة بتسجيل أسماء الموتى والأضرحة، ولم تخرج من هذا الميدان إلا في أشياء محدودة، وهاتان أبجديتان قريبتان من الأبجديات العربية القديمة، وإن الخطيب اللوبي

---

[1]- للمزيد ينظر: محمد المختار العرباوي، **في جذور المسألة القومية**، د.د.ن، الجزائر، 2012، ص13-14.

[2]- نقلا عن محمد علي داهش، مرجع سابق، ص45.

[3]- كريدية إبراهيم، **السياسة البربرية للحماية الفرنسية في المغرب** دار البيضاء، المغرب، 1954، ص48.

[4]- محمد حميد يونس الحمداني، عروبة البربر في المغرب العربي دراسة تاريخية، مجلة الساعة، بيت الحكمة، بغداد، العدد7، 1999، ص-ص117-118.

[5]- للمزيد من التفاصيل حول الكتابة البربرية (اللوبية والتيفيناغ)، ينظر محمد المختار العرباوي، **كتابة في مواجهة النزعة البربرية**، ص33-85.

وتيفيناغ هما شكلان من أشكال الخطوط العربية القديمة، وهي تشبه إلى حد كبير الخط المسند، وهذا يعني أنها من أصل ثقافي واحد[1].(أنظر للمحلق رقم 02)

❖ **إحياء اللغة البربرية:**

إن محاولات إحياء اللغة البربرية من قبل فرنسا كانت تواجه مشكلات كبيرة، لأنها لم تكن لغة موحدة، بل هي عبارة عن لهجات عدة مندرجة ضمن لهجات كبرى يصعب التفاهم مع بعضها الشلحية في جنوب المغرب أو الريفية في شماله، أما في الجزائر فتوجد الزناتية والشاوية والطوارقية والقبائلية) إلا أن هناك سمات مشتركة وخصائص عامة تجمع بينها هي كتابة صامتة لا حركات لها ولا حروف إشباع[2].

وإن 10% من مفرداتها ذات جذور عربية فرعية تعود للأمازيغ كتابتها بالخط العربي، فاستجمعت فرنسا على كتابتها بالخط أدمجت في علم 1925 مادة اللغة البربرية في معهد الدراسات العليا بمراكش[3].

وفي هذا الإتجاه بدأت فرنسا بوضع المعاجم اللغوية اللهجات المحلية البربرية وأصدرت مجلات عدة بهذه اللهجات وفتحت قناة إذاعية موجهة إلى الجزائر تبث برامجها بلهجة سكان القبائل الكبرى (تيزي وزو وما حولها) وهي المنطقة التي يحرص عليها الاستعمار على أن تتفرنس، وتطلق منها الفرنسية إلى المناطق الأخرى، كان الهدف من كل هذه الإجراءات هو إيجاد جيل من البربر منقطع الجذور عن أصولها العربية متأثرا بالحضارة الفرنسية من [4] الدروس التي كانت تلقى عليهم، لاسيما في مادتي التاريخ والجغرافيا، التي كانت تحدد الحدود الجغرافية لفرنسا تتمثل أقطار المغرب العربي، وكذلك تمجيد فرنسا وتاريخها وقوتها العسكرية،

[1]- عز الدين المناصرة، **المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب**، إشكالية التعددية اللغوية، دار الشروق، الجزائر، د.ت، ص7.
[2]- للمزيد أنظر: عمر تقي، **اللغة الأمازيغية ومصطلحاتها القانونية** مطبعة خضابة المغرب، 1998، ص18.
[3]- محمد المختار العرباوي، المرجع السابق، ص12.
[4]- إدريس الكبتوري، **من المسألة الأمازيغية بين الثقافي والسياسي**، مجلة المجتمع، د.ج.إ، العدد32، الرباط، 2000، ص34.

وتفوقها على الشعوب الأخرى بأنه ليس عربي الأصل، بعظمة فرنسا وحضارتها ولتفهمه مدى تخلق العرب وانحطاطهم من أنفسهم وبلادهم[1].

وتظهر الإحصائيات إنتشار المدارس الفرنسية بالمناطق الأمازيغية بنسبة 50% من تركز بنسبة 34% في ولاية بجاية وتيزي وزو، مع العلم أن نسبة الأمازيغ إلى السكان لا تتجاوز 20%، بحسب إحصائيات الإدارة الاستعمارية [2]، كما حاول الفرنسيون تعيين معلمين تابعين إلى رجال الكنيسة ليقوموا بالتدريس والتبشير في الوقت نفسه[3].

أ -قرار إجراء 1910 الخاص بانتشار البربرية في الجزائر:

في سنة 1910 طلبت الحكومة العامة تحقيقا عن توزيع اللغة البربرية في الجزائر قوتي ودلي، وهما مدرسان كلفا يفرز النتائج والتعليق عليها، ولكل حساب الدولة والإدارة وليس بحثا جامعيا وإنما مشروعا رسميا يتطلب باحثين جامعيين وقد نتج عن التحقيق أن اللغة البربرية في طور الاندثار لصالح العربية وهو ما بذل المزيد من الجهود ضد التعريب[4].

لقد قدر هذا التخفيف الذي نشر في 1913 من قبل البروفيسور وغويت على أساس إحصاء 1906 عدد الناطقين بالبربرية على اختلافهم في حدود 121,2680 بالنسبة لشمال الجزائر أي 29.3% من مجموع السكان والأهالي والحال أن مقارنة هذه النتائج بالنتائج المغلوطة التي تقدمها هانوتو وخفضت إلى (801,000)، وبالنسبة للسكان المسلمين الذين قدروا على وجه التقريب (2,5000,000) نسمة فإنه هدد إذا السكان الناطقين بالبربرية بنسبة 32% ولقد كانت المرتكزة على هذه الأرقام المشكوك فيها جازمة جدا.

---

[1]- لقمان صالح احمد القطاف، **سياسة فرنسا تجاه البربر وأثرها على الحركة الوطنية المغربية** رسالة ماجستير،غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1987، ص27.

[2]- خيري عبد الرزاق، **مشكلة الاندماج الوطني في الجزائر**، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1991، ص122.

[3]- مجيد حميد يونس الحمداني، مرجع سابق، ص118.

[4] -camile Risher, la politique culturelle, de la France , an algerie, objectifs et limites, (1830-1962), lhamaton-

لم يكن تقهقر البربرية على ما يبدو في مثل ما أمكن أن يتصوره، ولقد نفى متخصصون آخرون في المجال البربري لاحقا بعد إجراء تحقيقات محلية دقيقة حول حقيقة التقهقر من 1860-1910.

ومهما يكن فإن التحقيق كشف على خصوصية النسبة الكبيرة لمزدوجي اللغة (55,6% من مجموع السكان).

وربما كانت هناك إشارة إلى انتشار كلغة مستعملة عادة لدى الناطقين بالبربرية، وتأتي اللهجات البربرية في العديد من المناطق في مستوى اللهجات العائلية التي لا تستعمل بصورة صارمة إلا داخل البيوت، ولقد صارت اللغة العربية لغة المعاملات الاقتصادية، لغة المبادلات التجارية في الأسواق، اللغة الضرورية للتجار المتجولين، والمهاجرين والعمال الزراعيين.

وفي سبيل ضمان رزقه، كما أكد الإداريون فإن القبائلي كان لا بد له من الحديث بالعربية وفهم الفرنسية قليلا، ولذلك فإن المناطق المفتوحة كانت تتعرب بسرعة، كذلك كان هناك حديث بأن البربرية كانت تتقهقر قليلا، في الأوراس وكثيرا في بلاد القبائل، ولقد أظهر أن هذه النتائج كانت مرهقة[1].

ب - قانون 7 آذار مارس 1944: الخاص بمنح شهادات تعليمية باللهجة البربرية للجزائريين:

لقد عملت فرنسا من خلال وسائل عديدة وأدوات كثيرة على خلق صراع بين العربية الأمازيغية، وأدركت حينها الخصوصية اللغوية للمجتمع الجزائري مثلما يقول محمد الميلي، حيث اجتهدت على خلق نزعة بربرية معادية لعروبة الجزائر، يصنف الميلي أن الفرنسيين انطلقوا من فكرة مسلمة عندهم وهي تقريب البربر جزئي غير مكتمل، وهم أكثر قابلية للتكيف مع اللغة الفرنسية وثقافتها، وكما قال أحدهم: "البربر كانوا بالأمس نصف متوحشين وسوف يتكلمون الفرنسية في بضع سنين"[2].

[1] -Charles Robert AGerom, op.cit, p240.

[2] - إبراهيم الهواري، المرجع السابق، ص22.

يقول أوغست وارنر *: " لو أنه يطلب من المعمرين احترام القومية العربية، وهو احترام ينافي الحضارة، طالب بالحقوق المشروعة القومية البربرية في نداء منه لمثقفين والمعمرين الفرنسيين بالجزائر، وهي فكرة جاءت من اجل تشجيع وتثمين إدماج المجتمع الجزائري بالسياسة الثقافية والفرنسية، وأطلقت فرنسا في 7آذار مارس 1944م مشروع قانون أصدرته اللجنة الفرنسية للتحرير برئاسة 'شارل ديغول" منح شهادات تعليمية باللهجة البربرية للجزائريين، واعتبروا تقوية اللهجة البربرية هو بديلا واقعيا لهيمنة اللغة العربية الفصحى (بعد جهد جمعية العلماء المسلمين في ذلك الوقت) وعمل المشروع الذي أعد له جيدا بنية طرد اللغة العربية من كامل التراب الوطني للبلاد بعد نجاحه بمنطقة القبائل التي تركزت عليها فرنسا كثيرا[1].

إن الأطروحة المركزية للفكر الاستعماري الفرنسي والأسس النظرية العامة التي قامت عليها المدرسة التاريخية تتمثل في فك الارتباط بين البربر وعمقهم عرقا وثقافة ولغة وعقيدة كمقدمة نحو طمس هويتهم وإلحاقهم بفرنسا، ولتحقيق ذلك الانتهاج الاستعماري ما اسمه (السياسة البربرية) القائمة أساسا على زرع التفرقة بين السكان وتقسيمهم على ان العرب المسلمين دخلاء مختلون وأن البربر المسيحيين ضحايا مضطهدون[2].

كان لفرنسا سياسة لغوية خاصة بالجزائر رتبت فيها الأولوية لنشر الفرنسية مع حساب اللغة العربية الأمازيغية، ففرنسا درست الوضعية اللغوية الجزائرية ثم حددت أهدافها واستراتيجياتها[3].

إن حقيقة المشروع التقسيمي التصفوي المتفرنس دفعت بالاستعمار إلى النفخ في صورة اللهجة البربرية كخطوة تكتيكية أولى لعزل العربية بما يسمح له المجال لإحلال الفرنسية محل

---

* - مجاهد وكاتب جزائري مقيم في باريس، ولد سنة 1929، أنظر: إبراهيم الهواري، المرجع السابق، ص24.

1 - إبراهيم الهواري، المرجع السابق، ص25.

2 - بسام فرحان، في الأساطير المؤسسة للغة الأمازيغية البربرية 2أجزاء، د.د.ن، د.ب، 2020، ج2، ص38.

3 -Dirbal Billae, language Policy in colonized contries acase, Study of the french colonisation lageria tournal of licrunstic and literaly studies home archeves, 2005, voe-6, no, p2.

الاثنين، أما الجانب الأسطوري في هاته المغالطة فيمك تحديده في الإدعاء بوحدة اللهجة البربرية وأصالتها متنا و لفظا وكتابة[1].

أما الجانب الأسطوري في هاته المغالطة فيمكن تحديده في الإدعاء بوحدة اللهجة البربرية وأصالتها متنا ورسما ولفظا وكتابة.

2 - المدرسة التاريخية الفرنسية وتحريف تاريخ البربر:

أ -إ تجاه اللغة البربرية:

يعد الارتقاء باللهجة البربرية إلى مصاف اللغات الحية سعت المدرسة التاريخية الفرنسية إلى تدعيم هذا المعطى من بنات أفكارها الاستعمارية، فتتمثل في اعتبار اللهجة البربرية لغة متجانسة ولسانا واحدا موحدا لجميع البربر، وهذا الإدعاء كاذب يفنده الواقع اللغوي في شمال إفريقيا، إذ يمكن لنا أن نميز ميدانيا ويسر وسهولة بين ثلاث مجموعات لهجية بربرية متباينة معجما ونطقا ودلالة وأساليب : مجموعة الزناتية (قبائل زناته والطوارق بالصحراء الكبرى)، مجموعة منهاجة (قبائل صنهاجة وزواوة والشاوية بالأطلس الجزائري والأوراس، مجموعة مصمودة (قبائل مصمودة وغمارة وهوارة بالأطلس و المغربيين).

وإلى جانب الاختلافات الجوهرية القائمة بين هذه المجموعات الرئيسية ميز أخصائيون بين عدة لهجات داخلية صغرى صلب كل مجموعة حصرها المؤرخ (روني باسيه) وهو من أقطاب المدرسة الاستعمارية، والذي اعترف في كتابه (البربر) بأن المعنيين بكل لهجة محلية لا يقدرون على التواصل فيما بينهم نظرا للتباعد الحاصل بين هذه اللهجات، ففي المغرب الأقصى هناك ثلاث لهجات رسمية تذاع بها نشرات الأخبار، وفي ليبيا أيضا توجد ثلاث لهجات متباينة (نفوسة، التبو، الطوارق)، أما في الجزائر فلا علاقة بين لهجة القبائل المعتمدة بشكل رسمي ولهجة الشاوية في الأوراس الذين يطالبون بنصيبهم في المحطات الإذاعية والتلفزية، وكذلك في منطقة أزواد شمال مالي إذ نجد لهجة أخرى مغايرة تماما لباقي اللهجات المذكورة، ومما يدعم

[1]- بسام فرحات، المرجع نفسه، ص2.

هذا المعطى أكثر أن أصحاب كل لهجة رئيسية ينتمون في ملامحهم إلى مجموعة عرقية مختلفة عن الآخرين[1].

ب – **إتجاه الأصالة والمحلية:**

تتمثل في اعتبار تلك اللهجة لغة أصيلة المنطقة من وضع البربر أنفسهم، وفي الواقع فعن المدرسة التاريخية الاستعمارية اضطرت لهذا الإدعاء مرغمة مكرهة حتى تقطع مع أي وشاح للقربى بين البربرية وعائلة اللغات السامية المشرقية، فقد سعت في البداية كالمعتاد إلى ربط اللهجة البربرية باللغات الهندو أوروبية لإلحاق المنطقة بفرنسا، إلا أنه تبين أنها على علاقة متينة بشقيقاتها الساميات مما أخذ بها لم البربريات الألماني الشهير (روسلي) إلى التأييد على أن البربرية سامية في واقع أمرها ولا يمكن ولا يجوز فصلها عن الساميات، وقد أيده في ذلك مواطنه (هنزشتا) واللغوي الإنجليزي (وليام نيومن).

هذه النتائج المخيبة للآمال الاستعمارية والتي ترسخ البربر عرقا وثقافة في سياقهم العربي الإسلامي ما كان لها أن تلبي المطامع الاستعمارية، لذلك حاولت المدرسة التاريخية الفرنسية للالتفاف عليها فاستنبطت نظرية الأصل المستقل للبربرية التي خرج بها اليهودي (مارسال كوهين) لتمييز البربرية عن السامية وبالتالي فصلها عن العربية، فقد إدعى بوجود لغة بربرية أولى تفرعت منذ زمن سابق عن الأصل الذي تفرعت عنه السامية بما يبرر التشابه بينهما، وهي تأويله تلفيقية ظاهرة لا دليل علميا عليها تقدم الأغراض الانفصالية الانقسامية عديدة ومتنوعة بتنوع اللغات المشرقية وهو ما يؤكد أن التنوع اللغوي في البربرية هو في الحقيقة جزء من ذلك التنوع اللغوي الذي انتقل إلى بلاد المغرب من الهجرات عبر مراحل مختلفة من التاريخ.

[1]- بسام فرحات، المرجع السابق، ص2.

ج- **الكتابة البربرية:**

وهذا ما اعتبرته من هذا المنحى التأويلي التلفيقي واصلت المدرسة التاريخية الاستعمارية اعتماده في تعاملها مع اعتبرته (كتابة بربرية): إذ بعثتها من أحداث التاريخ ونفضت في صورتها وادعت لها في الأخرى للوحدة والتجانس والأصالة إذكاء للهوية الأمازيغية، وعزلا للبربر عن محيطهم الطبيعي العربي الإسلامي... لقد اتجهت نية فرنسا ابتداء إلى القضاء على اللغة العربية واستبدالها مرحليا بالبربرية لهجة شفوية غير مكتوبة فقد صاغتها في البداية بحروف لاتينية ودرستها رسميا بذلك الشكل في أكاديمية البربر بباريس منذ سنة 1913، تم فيها بعد بث شواهد التاريخ في محاولة استنباط أبجدية بربرية، والملاحظ من نتائج هذه البحوث والحفريات.

أولا: أن ما دعته المدرسة التاريخية الفرنسية (كتابة بربرية) هو في الواقع كتابتنا منفصلتان اللوبية في الشمال والتيفيناغ لدى الطوارق الصحراء في الجنوب، وقد صاغت منها ثلث المدرسة بتصرف أنجدية نسبتها للبربر.

ثانيا: أن حروف هاتين الكتابتين منقوصة غير مكتملة فخط التيفيناغ مثلا مقتصر على بصفة نشر حرفا اكتشفت في مغاور الطاسيلي جنوب الصحراء الجزائرية من طرف ضابط في الجيش الفرنسي، وظلت بقية الحروف مجهولة مما لا يمكن هذا الخط من كتابة اللهجة البربرية ولا يؤوله الأبجدية.

ثالثا: أنهما تصنفان ضمن الأبجديات التاريخية غير المتواصلة مع البربر الحاليين، فقد وقع التخلي عنهما في وقت مبكر منذ القرن الثاني[1].

أما إذا توغلنا في الطابع العام المؤخذ بين الحظوظ الشرقية السامية، من حيث السمات والمنحى والرسم والأشكال الهندسية فإننا نجزم بأن الكتابة البربرية ماهي إلا نموذج حي من

[1]- بسام فرحات، المرجع السابق، ص2.

نماذج الكتابات السامية المشرقية على غرار الخط الفينيقي والعبري، والثمودي والصفوي والمصري، والسرياني والحيري والكوشي والنبطي والكلداني والحبشي، فالتشابه بينهما صارخ وناطق بعمق الروابط الثقافية والحضارية التي تجمع بينهما بما يدل على أنها تنسل جميعها من أرومة حضارية واحدة هي الأرومة السامية المشرقية المغربية رغم أنف متفرنسي الحركة وغلاة الاستعمار.

لقد كان تأثير المدرسة الاستعمارية ومنظريها واضحا في أذهان وعقول بعض أبناء منطقة القبائل خاصة أولائك الذين درسوا في الكنيسة النصرانية، والذين لعبوا دورا خطيرا في ظهور هذه الأزمة من خلال ظهور إدعائها الدائم والمستمر والعلني بأن الجزائر وطن بربري وليس عربي، فمن شاء أن يتعلم اللغة البربرية القبائلية فله ذلك وهي أمامه، قصائد بالبربرية ومن بينها تلك التي حملت عنوان "قف إبن مازيغ" وهي قصيدة تاريخية طويلة تبدأ من ماسينيسا وتنتهي بمصالي الحاج وعلال الفاسي[1]، ومثقفيهم يحصلونها ولا يفهمونها ولا يقدرون على فك رموزها.

د- **إتجاه الأبجدية البربرية:**

خلاصة الأمر أن الأمازيغية التي يروج لها أصحاب النزعة الانفصالية من المتفرنسين ليست إلا اللهجة القبائلية التي صاغتها المدرسة التاريخية الاستعمارية واسندت لها رموزا عن أبجدية التيفيناغ الطوارقية بعد أن أضافت إليها بضعة أحرف من بنات أفكار منظريها، وجعلتها بقدرة 26 حرفا على غرار الأبجدية الفرنسية مع الحرص على كتابتها من اليسار إلى اليمين لتصبح صورة متولدة عن اللاتينية، تم عممتها على سائر اللهجات البربرية رغم أن معظمها لم تكتب بها يوما وسعيا على عادتها من إضفاء الطابع العلمي على افتراءاتها، سعت تلك المدرسة إلى ربط ما اعتبرته (كتابة بربرية) بما عرف من كتابات أوروبية قديمة، فأجرت

[1]- بسام فرحات، المرجع السابق، ص2.

مقارنات بين خط التيفيناغ والخط اليوناني والاسباني والروسي والأيتوسكي.. وكانت النتائج مخيبة للآمال الاستعمارية مكذبة ادعاءاتها، إذ لم يوجد اي شبيه بينهما بما ينفي مزاعم أورجة والفرنسة والإلحاق.

وفي الواقع فإن التسمية نفسها تقر بذلك صراحة فالتيفيناغ تعني بالبربرية(تيفينيغي) أي فينيقية على عادة هذه اللهجة.

3/ المدارس البربرية:

ساق المحتل الفرنسي مبررات مختلفة لمحاربة اللهجات في مستعمراته بإفريقيا السوداء، لكنه في المقابل عمل على تشجيع اللهجات في الجزائر ومنها اللهجة البربرية حتى ترتقي إلى مصاف اللغة المكتوبة، فقد كان هذا المحتل ظاهريا يبدي حرصا على ثقافة البربر ومنها اللهجة البربرية وذلك من خلال إقامته المدارس البربرية[1].

بدأت فكرة هذه المدارس في عهد " ديغون" أحد الآباء البيض حيث خاطب الآباء البيض عام 1871 قائلا: "أنكم إذ سعيتم إلى استمالة الأهالي بواسطة التعليم ربما تسندونا إليهم من إحسان لكنتم بعملكم هذا قدمتم خدمة جليلة لفرنسا فليس بمقدور فرنسا أن تجلب من الأطفال ما يكفيها لتعمير الجزائر ولذلك من الضرورة الاستفاضة عن ذلك بفرنسة أبناء البربر الخاضعين لسلطتنا، واصلوا عملكم بحنكة ولكم هذا التأييد[2].

إن الغاية من إقامة هذه المدارس هي إقامة مدارس فرنسية بربرية تضم صغار البربر يتلقون تعليما فرنسيا محضا... ويشمل البرنامج على دراسة تطبيقية للغة الفرنسية[3].

---

[1]- مخلوفي جمال، **السياسة الثقافية الاستعمارية في الجزائر خلال فترة1900-1954**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ علم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2018-2019، ص20.

[2]- محمد الجابري، **التعليم في المغرب العربي**، دراسة تحليلية نقدية لسياسة التعليم في المغرب، تونس، الجزائر، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1989.

[3]- محمد الجابري، المرجع نفسه، ص86.

وبشأن ذلك يقول المستشرق الفرنسي "جودفري دومين Geau dafry domin" : إن الفرنسية هي التي يجب أن تحل محل العربية كلفة حضارة وقوام السياسة البربرية هو العزل البربري عن العرب والمثابرة على تقريبهم من خلال التقاليد.

ويقول الجنرال "ليوطي": إن من الناحية اللغوية علينا أن نعمل مباشرة على الانتقال من البربرية إلى الفرنسية... إن العربية عامل من عوامل نشر الإسلام[1].

هذه اللغة يتم تعلمها بواسطة القرآن الكريم بينما مصلحتنا أن نطور البربر خارج نطاق الإسلام، وفي عام 1923م وضعت المدارس الفرنسية البربرية برنامج يلغي الاختبار الشفوي ودراسة القرءان الكريم لفائدة الفرنسية، كما جاء في جريدة le figaro لوفيغارو من الخطأ تدريس القرآن للبربر الذين يجهلون اللغة العربية ومن الأفضل توجيههم إلى نسيان الإسلام[2].

هكذا خططت المدرسة البربرية لتكون مدرسة فرنسية بربرية بالتلاميذ وليس هناك أي شكل من أشكال التعليم بالعربية[3]، حيث اهتم المحتل بتطبيق هذه السياسة بل أن أول مشروع لسياستهم التعليمية كان مركزا على منطقة القبائل وقد وجهوا تركيزهم على إبراز الهوية القبائلية واعتبارها الأصلية مع إنكار الهوية العربية واعتبارها دخيلة (إن القبائليين هم السكان الحقيقيون للجزائر إنهم أقرب إلينا...إنهم الأكثرية وهم مستقبل هذا البلد).

ومنه نستنتج أن السياسة الفرنسية كانت موجهة إلى منطقة القبائل وحدها[4].

- **المدارس البشرية:**

لجأ الفرنسيون إلى ربط القبائل بالمسيحية كعامل أساسي حتى تصبح عملية إدماجهم مهمة سهلة حيث عززن هذه المهمة من قبل المثقفين الاستعماريين أمثال:

---

[1]- الحسين مادي، **السياسة التعليمية بالمغرب والرهانات المستقبل**، مجلة علوم التربية، د.ج.إ، المغرب، 2004، ص30.
[2]- فريد حاجي، **السياسة الثقافية في الجزائر**، دار الهومة، الجزائر، د.ت، ص346.
[3]- فريد حاجي، المرجع نفسه، ص349.
[4]- عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص-ص، 82-83.

(Louis Bemard, Stéphane gsell , Henri Basset)، ومن ثم بدأت البعثات التبشيرية المسيحية التي أقامت كنائس لتعليم الأهالي من البربر المسيحيين تحت إشراف الآباء البيض وجمعية الأخوات البيض معتقدين انه السماح للمسيحية بالتأثير على نفوس البربر يعني من دون شك تسهيل تحطيم الوحدة العربية أو من ثم القضاء على الوجود الإسلامي في حضارتنا، لكن رغم هذه المجهودات التبشيرية ورغم عملها أكثر من قرنين في بلاد القبائل فإنها لم تنجح في نشر المسيحية إلا فردا من إجمالي سكان منطقة القبائل، وينشر "يوسف مناصرية" أن كل هذه الممارسات الاستعمارية فيما يلي:

الاستعمار الفرنسي ركز على منطقة جبال جرجرة منطقة القبائل بتأسيس مدارس تبشيرية مسيحية، وتأسيس مدارس لتعليم اللغة الفرنسية، وقد حارب الفرنسيون اللغة العربية في المساجد خاصة في الجامع الكبير في العاصمة الذي كان يشرف عليه مصطفى البابطي بما عمل الفرنسيين على إحياء اللهجات الجزائرية القديمة القبائلية والشاوية والتارقية ووضعوا لها قواميس لحروف وكلمات لاتينية وأنشأت فرنسا كرسيا في الجامعة الجزائرية للغة العربية العامية وكان المستشرقون من أبرز غلاة الإتجاه الاستعماري[1].

كما ساهمت الإدارة الاستعمارية في بروز هذه الأزمة من خلال عدة ممارسات عملية منها:

- تأسيس وبناء مدارس لتعليم اللهجة البربرية المزغنية وبحروف لاتينية.
- محاولتها إقامة نظام متميز عن النظام المتبع في بقية المناطق الأخرى من الوطن خاصة في منطقة وادي ميزاب وهو نفس ما قامت به وما طبقته في هذا المجال في المغرب الأقصى والذي عرف باسم الظهير البربري[2].(ينظر إلى الملحق رقم 06).

[1]- عمر عسوس، المرجع السابق، ص55-56.
[2]- مؤمن العمري، **الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني1926-1954**، دار الطليعة، مكتبة البصائر، الجزائر، 2003، ص205.

ثانيا: ردود الفعل الوطنية اتجاه السياسة الفرنسية

1 - الزوايا:

لم تحقق الإدارة الاستعمارية في الجزائر ما كانت تأمل إليه من تقسيم السكان وتصنيفهم إلى قبائل وعرب، كما لم ينجح دعاة البربرية من موظفين والضباط ودارسي البربريات وأغلبهم من الفرنسيين فيما كانوا يسعون إليه من خلق واقع ثقافي واجتماعي ببلاد القبائل قائم على تكوين هوية بربرية معادية للعربية ومتحسسة من الإسلام ومتقبلة للغة والثقافة الفرنسية، إذ امتنعت غالبية السكان من القبائل عن مجاراة دعاة البربرية فيما كانوا يسعون إليه[1].

ويعود الفضل في إفشال هذه السياسة البربرية في هذه المنطقة إلى نشاط زوايا بلاد القبائل التي سجلت صفحات في الدفاع عن هوية الجزائر لا تقل أهمية من تلك التضحيات التي بذلتها في مواجهة التوسع الفرنسي بالمنطقة خلال منتصف القرن التاسع عشر[2].

لقد وقفت زوايا * القبائل سدا منيعا أمام دعاة السياسة البربرية، فكانت الخط الدفاعي المتقدم عن شخصية الشعب الجزائري الذي تحطمت عليه المحاولات الأولى للفرنسية والتنصير المشحون بالعداء العنصري للعربية والإسلام، وكانت في طليعتها زوايا سيدي علي بن موسى وأولاد مصباح وصدوق وبني ورتيلان وغيرها.

حافظت هذه الزوايا على التقاليد المتبعة التي تقر بأن البربر أصولهم عربية وأن قسما منهم من ذوي المكانة الإجتماعية المرموقة والمؤثرين في الرأي العام هم من العرب الشرفاء، كما كانت هذه الزوايا أيضا لتخريج حفظة القرآن الذين انتشروا في أنحاء الجزائر كلها يعلمون

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، **في الهوية والانتماء الحضاري، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع** الجزائر، 1913، ص190.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص190-191.

*- تعتبر الزوايا من بين المنظمات الدينية الأولى والرئيسية، فهي تطبق وتدرس العلوم الإسلامية وتتواجد داخل الذاكرة الإجتماعية من خلال وضعها الروحي ووزنها المادي المرتبط بوظائفها الفكرية ومهامها التربوية التكوينية والإجتماعية، وهي غالبا ما تكون مرتبطة بمدرسة او مؤسسة، أنظر: نشر على الموقع الإلكتروني http://merme.net أطلع عليه بتاريخ 2022/04/10 على الساعة 14:42.

القرآن في الكتاتيب ويحافظون على العبادات يدعون إلى الأخلاق السامية في المجتمع الجزائري الذي انتشرت فيه آنذاك الأمية رغم الفقر والشقاء، ومن زوايا القبائل من رفعت العرائض الأولى التي تستنكر استبدال أحكام الشرع بأحكام العرف القبائلي إلى الإدارة الفرنسية يستنكرون فيها اعتماد العرف المحلي المعروف بالقانون القبلي لمنطقتهم ويطالبون بالرجوع إلى الشريعة الإسلامية، وهو ما علق عليه الشيخ البشير الإبراهيمي: إن عريضة رجال زواوة المطالبة بإلغاء القوانين المحلية الخاصة بالأحوال الشخصية... إجتذت الفرس من أصله، وأقامت الدليل على المغرورين بالظواهر على أن زواوة معقل من معاقل الإسلام والعروبة كما كانت ولا زالت، وأكرم بالصحاب الزوايا حين ينتضرون للدين هذا الانتصار، هو تتابع صوتهم ورأينا مع آرائكم في الرجوع إلى أصل وهو حكم الشرع الإسلامي[1].

وكان الدافع لرجال الإصلاح ببلاد القبائل خدمة الدنيا والوطن والدفاع عن الإسلام وللتاريخ، فإن جهود رجال الثورة ببلاد القبائل كانت رائدة في إسقاط المشروع الاستعماري وفي رص صفوف الشعب الجزائري، فاعتبر هؤلاء المجاهدون أن أي دعوة لتفريق الصفوف بمنزلة خيانة للوطن، كما عرف عن كل من كريم بلقاسم ومحمدي السعيد وعميروش آيت حمودة ومحمد ولد الحاج وعبد الرشف ميرة ويوسف اليعلاوي وغيرهم كثيرون وقد كانت جهود العقيد عميروش ذات بعد استراتيجي عندما صمم على تصفية الطابور الخامس في الولاية الثالثة وبادر بإرسال وفود الطلبة إلى المشرف لتكوين إطارات تساعد على إقامة دولة جزائرية حرة ذات شخصية إسلامية وهوية عربية، وبالفعل فقد عاد الكثيرون منهم بعد استكمال تعليمهم بالمشرف وساهموا في بناء مؤسسات الدولة الجزائرية وعملوا جاهدين على المحافظة على هويتها العربية الإسلامية منهم الأستاذ محمد الشريف خروبي إبن إحدى زوايا بلاد القبائل وتلميذ جمعية العلماء المسلمين والذي كان له شرف تطبيق برامج المدرسة الأساسية التي وضعت حدا لهيمنة اللغة الفرنسية على المدرسة الجزائرية ووحد التعليم واستكمل تقريبه، وهذا ما جعله عرضة لنقمة

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، **زواوة الكبرى الإسلام الوثقى وتطالب الرجوع إلى الأصل**، جريدة البصائر، الجزائر، الجزأ الثاني، العدد 59 ديسمبر 1948، نشر في عيون البصائر، الجزائر، 1981، ص-ص145-146.

الأوساط الفرنسية التي شهرت بتمسكه بثقافته العربية إلى حد وصفه بأنه كان يرفض التحدث بالقبائلية حتى مع العجائن.

كل هذه الجهود استطاعت إحباط المشروع الاستعماري القائم على السامية البربرية بل أدت إلى نتائج معاكسة له، فقد عمقت الروح الإسلامية وساعدت على انتشار اللغة العربية تلاحم أفراد الشعب الجزائري قبائل وغير قبائل، وهذا ما استخلصه المؤرخ الفرنسي "شارل روبير أجيرون" في دراسته للسياسة البربرية لفرنسا عندما أن : "السياسة البربرية لفرنسا في الجزائر كان مآلها الفشل إذ لم تعمل سوى على تقريب الجزائريين وتوحيدهم وذكائهم"[1].

2 - جمعية العلماء المسلمين*:

اتخذت جمعية العلماء المسلمين موقفا صريحا من السياسة للإدارة الفرنسية عندما حددت شعار مشروعاها الإصلاحي في العمل على الدفاع على ثوابت الدين واللغة والوطن في عبارة: "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا" والذي خلده الإمام عبد الحميد بن باديس * في قصيدته المشهورة التي مطلعها:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب

[1]- ناصر الدين سعيدوني، **المسألة البربرية في الجزائر**، مجلة عالم الفكر، د.ج.إ، العدد04، المجلد32، 2004، ص158-160.

*- ظهرت جمعية العلماء المسلمين رسميا بعد الاحتفالات العربية والصاخبة بالذكرى المئوية التي احتفل فيها الاستعمار الفرنسي بمرور 100 سنة في جويلية 1930 بالجزائر، ،أنظر: جاك كاري، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار عالم الأفكار، الجزائر، 2015، ص7.

*- هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس، ولد سنة 1889م بمدينة قسنطينة، من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، والزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، ورئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ بدأ قيامهم سنة 1931، وهو من أسرة مشهورة بالعلم والثراء والجاه، تعلم بمسقط رأسه ثم بتونس حيث أتم دراسته في جامع الزيتونة وتخرج بشهادة التطويع سنة 1911-1912، حيث أصدر في سنة 1926 جريدة المنتقد وبعدها مجلة الشهاب، إضافة إلى صحف أخرى كالشريعة والسنة المحمدية والصراط لكنها لم تعمر طويلا، حيث توفي سنة 1940م.

وأكدته شهادة الشيخ الإبراهيمي عن عروبة البربر بقوله: " ...إن القبائل مسلمون عرب وكتابهم القرآن يقرؤونه بالعربية، ولا يرضون بدينهم ولا باغته بديلا، ولكن الظالمين لا يعقلون...".

وتعززت جهود جمعية العلماء المسلمين بالنشاط السياسي لمنظمة نجم شمال إفريقيا 1925-1937، وحزب الشعب 1937 وحركة انتصار الحريات الديمقراطية 1946-1954، التي تبنت منذ ابتعادها عن التأثير الشيوعي(1937) مبدأ المقاومة السياسية من أجل استرجاع السيادة الوطنية القائمة على الثوابت الحضارية للشعب الجزائري المتمثلة في العقيدة الإسلامية واللغة العربية، واعتبر التيار الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية أن من أولى مهامه المطالبة بتعليم العربية تعليما إجباريا، فأقرها برنامجه الأساسي (1933)، ولم يتوان عن إنشاء المدارس على غرار جمعية العلماء لتعليم العربية، ولم يتردد في التشهير والتنديد بالمشروع الاستعماري الفرنسي بالجزائر القائم على فكرة تقسيم الجزائريين وتفريق صفوفهم، وقد أكد التوجه أحد المناضلين.

وقد عبر عن ذلك الشيخ بن عمر الفتراوي في خطبته بناء الترقي بالجزائر العاصمة في إنشاء انعقاد مؤتمر جمعية العلماء (1935) بهذه العبارة: لما أراد لنا الله السعادة سلك بنا والحمد لله والشكر له في سبيل الرشاد والطريق الجادة الصحيحة، ألا وهي ما تدعو جمعية العلماء إليه[1].

ومن الطبيعي أن تتفطن الجمعية لتلك السياسة الاستعمارية وأن تواجهها بحكم، أنه مرتبطة بالمجال الذي اختارته أساسا لاهتماماتها وهو قضية إحياء مقومات هذه الأمة من دين ولغة وتاريخ والدفاع عنها ومراجعة الخطط الفرنسية التي تعمل على طمسها[2].

[1]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص158.
[2]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص159.

3 - حزب الشعب و حركة انتصار الحريات الديمقراطية*:

كان لحزب الشعب و حركة انتصار الحريات الديمقراطية بزعامة مصالي الحاج * دور مهم في وضع حد لنشاط دعاة البربرية الذين تسللوا إلى خلايا الحزب وتحكموا في أجهزته بفرنسا خاصة، فيما سوف نستعرضه لاحقا عندما تعرضت الأزمة البربرية لحزب الشعب سنتي 1948-1949 كما كان للمناضلين الوطنيين من القبائل دور أساسي في فضح دسائ س دعاة البربرية والتنبيه إلى مخاطر السياسة للإدارة الفرنسية ومنهم الوطني المناضل "عمار أوزقان" الذي فضح أبعاد هذا المخطط بقوله: "إن الكلمة المركبة عربي-بربري عند الاستعماريين تعبر عن فكرة التعارض بين الشعبين واللغتين والثقافتين، ولهذا فإن مبدأ النزعة البربرية هو التجزئة الاستعمارية التي تقدم في شكل حلقات قبائلية معارضة للعرب".

هذا وقد واصلت الثورة الجزائرية النضال ضد سياسة التفرقة الاستعمارية المتمثلة في المسألة البربرية، فنجحت في توحيد الشعب الجزائري والقضاء على الرواسب الاستعمارية ولو ظاهريا، واستطاعت ان تستخدم العناصر الجيدة والفاعلة في المجتمع وأن تحيد النخبة البربرية وأن تجتذب أفضل عناصرها، لتجذبها في المشروع التحرري انطلاقا من نداء أول نوفمبر الذي حدد مطلبه أول في العمل من اجل إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة في إطار المبادئ الإسلامية.

لقد كان لرجال منطقة القبائل مساهمة معتبرة ودور أساسي في الثورة التحريرية، وهذا ما جعل الفرنسيين ينهون ما كانوا يخططون له لينقلبوا على القبائل ويذهبوا فيهم قتلا وتدميرا.

---

*- نشأت حركة انتصار الحريات الديمقراطية بعد مجازر 8 مايو1945 بالجزائر العاصمة تحت إسم جديد وهو حركة انتصار للحريات الديمقراطية، مع الحفاظ على حزب الشعب كجماع سياسي سري نشيط، أنظر:
http://artsanduculture.google.com أطلع عليه يوم 2022/04/10 على الساعة 14:13.

*- ولد مصالي الحاج يوم 16 مايو أيار 1898 بمدينة تلمسان، لقب بأبي الحركة الوطنية في الجزائر، ناضل قبل الثورة التحريرية من أجل الاستقلال، وساهم في تأسيس العديد من الأحزاب السياسية المناهضة للسياسة الفرنسية ولا يزال موقفه من الثورة الجزائرية محل نقاش بين المؤرخين، أنظر: عبد الرحمان الأعرج، جوانب من حياة مصالي الحاج بمدينة تلمسان (المولد والنشأة)، دار الدراسات الحضارية والقارية للنشر، الجزائر، 2012، ص267.

في حزب الشعب قال الشاعر المبدع مفدي زكريا أحد أبناء ميزاب عندما حدد أهداف النضال السياسي لأبناء المغرب العربي في خطابه عام 1934 في عباراته الشهيرة: "الإسلام ديننا وشمال إفريقيا والعربية لغتنا".

ولعل في خطبة مصالي الحاج في 1936 ذاع مطالب المؤتمر الإسلامي فقد جاء النجم في هذه الخطبة الشهيرة لمصالي الحاج في جموع المتحمسين في الملعب البلدي بمدينة الجزائر مايلي: "احتراما للغتنا الوطنية اللغة العربية والتي كل يعتز بها وتعجب بها وأيضا تقديرا لنيل هذا الشعب الشجاع والكريم...فقد أردت أن أعبر أمامكم بعد نفي دام إثني عشر سنة للغتي الأم العربية"[1].

[1]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص26.

نستنتج من خلال دراستنا لهذا أن الاستعمار الفرنسي انتهج العديد من الممارسات على النسيج اللغوي الجزائري المتمثل في اللغة الأمازيغية وتطبيقا لهذا المبدأ عملت فرنسا مركزة اهتمامها على اللغة الأمازيغية بوضع قوانين وقرارات أهما: قرار 1996 الخاص بفرنسة القبائل، وقرار شومان 1937 وقانون مارشال ليوطي 1925، وإجراء 1919 الخاص بتخفيف انتشار البربرية في الجزائر، وقانون 7 مارس 1944 الخاص بمنح شهادات تعليمية باللهجة البربرية للجزائريين.

كما وضعت مدارس أهمها: المدرسة التاريخية الفرنسية ودورها في تحريف تاريخ البربر، إضافة إلى المدارس البربرية والتبشيرية، والهدف من ذلك عملت فرنسا على إحياء اللهجة البربرية ونتج عن هذه السياسة ردود فعل وطنية من أحزاب وجمعيات منها: الزوايا وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب الجزائري و حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

خاتمة

في نهاية الدراسة استجلينا فيها جملة استنتاجات وتوصيات توصلنا إليها بعد جهد جهيد وعمل شاق وصبر أكيد، كما عززنا الدراسة بجملة من الملاحق التوظيفية من شأنها أن تزيد من توضيح بعض الأفكار وتعزز الطرحات التي جاءت بها الدراسة.

تندرج السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ضمن مشروع استعماري هدام حاول إلغاء الوجود التاريخي للشعب الجزائري والنيل من حصانته الحضارية، تحدد معالمه المستهدفة لتقسم وتصنيف سكان الجزائر إلى بربر وعرب لفرض الوجود الاستعماري الفرنسي بالجزائر أولا والتخطيط الاستراتيجي الطويل الأمد القائم على التمايز و الخصوصية.

تميزت السياسة الاستعمارية الفرنسية بمنطقة القبائل لكونها هدامة جندت لذلك مختلف معاول الهدم لتكريس الهيمنة الفرنسية في كامل معانيها، فحاولت تطبيق سياسة قبائلية مستمدة من أسطورة أو ووهم قبائلي عمل على إذكائه وتفعيل حركته وتطبيق مرتكزاته أكاديميون مستشرقون فرنسيون، وعلى رأسهم ما مكلاري وريني باصيه وهنري فورنيل ودومينيك لوصياني وغيرهم كثيرا.

الطرح الاستعماري الفرنسي الذي جعل الشعب الجزائري يتكون في أساسه من مجموعات تنتمي إلى أعراف مختلفة، وبالتالي يجب النظر إليه على أنه شعب واحد وأصول بشرية متجانسة مترابطة استمدت تلاحمها عن تفاعل حضاري يضرب جذوره في أعماق التاريخ، بحيث يستند هذا التلاحم على المقوم الإسلامي لغة ودينا، حيث أضحت مسألة اللغة الأمازيغية في الجزائر موضوع مراجعة بل موضوع مزايدة في الحياة السياسية الاجتماعية الثقافية والدينية من وراء ردود فعل وطنية اتجاه هذه السياسة من زوايا جمعية العلماء المسلمين حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحرات الديمقراطية.

محاولة القيام بواجبنا الوطني لكوننا باحثين جامعيين من الأسرة الجامعية من خلال التعمق في دراسة الأطر العامة للسياسة الفرنسية اتجاه اللغة الأمازيغية في الجزائر من خلال

تفحص دقيق واستغلال المادة العلمية التاريخية والمعرفية الكامنة في مصادر معينة عالجت المسألة من زاوية الدراسة المتخصصة.

حضيت منطقة القبائل باهتمام خاص من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية محاولة منها خلق كيان قبائلي وفق مشروع استعماري هدام استهدف الأمة الجزائرية برمتها بالعمل على تفكيك أصولها وروابطها الاجتماعية وتهديد بنائها التاريخي والسياسي وعدم حصانتها الحضارية.

إن عملية الكشف عن ركائز السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل تحديدا أمرا ليس مستصاغا للجميع لأن المسألة ليست ظرفية ولا عرضية فهي تتم عن تخطيط عميق وعمل منظم ودقيق واسع الأبعاد، محددا الأهداف لذلك كان لزاما علينا ان ندرس الأمر من خلال جملة معطيات تاريخية وحضارية، والتي استوجب منا استعراض معالم القضية الأمازيغية بشكل عام، والتي كان لها واقعا في تحديد المؤثرات التاريخية التي ميزتها.

انتهج الاستعمار العديد من الممارسات على النسيج اللغوي الجزائري المتمثل في اللغات الأمازيغية وذلك بوضع قوانين وقرارات أهمها قانون 7مارس1944 الخاص بمنح شهادات تعليمية باللهجة البربرية للجزائريين....إلخ.

التوصيات:

- إنجاز كتابات تاريخية مرجعية خاصة بالموضوع من منظور جزائري تكون في المستقبل لبنة لكتابة تاريخ الجزائر العام.
- إنجاز كتابات تاريخية جزائرية خاصة لمعالجة تاريخ منطقة القبائل بكل أبعاده خاصة في الفترة الزمنية التي اتخذناها إطارا زمنيا لمحور دراستنا.

وحسبنا أننا اجتهدنا وتمكننا من إخراج هذه الدراسة بطبيعة أكاديمية وبمصداقية علمية وأهلية معرفية نحسبها جادة آملين في ذلك أن تكون بابا لدراسات مستقبلية تثري مجال الدراسات التاريخية.

الملاحق

الملحق رقم (01): خريطة تمثل اللغة الأمازيغية

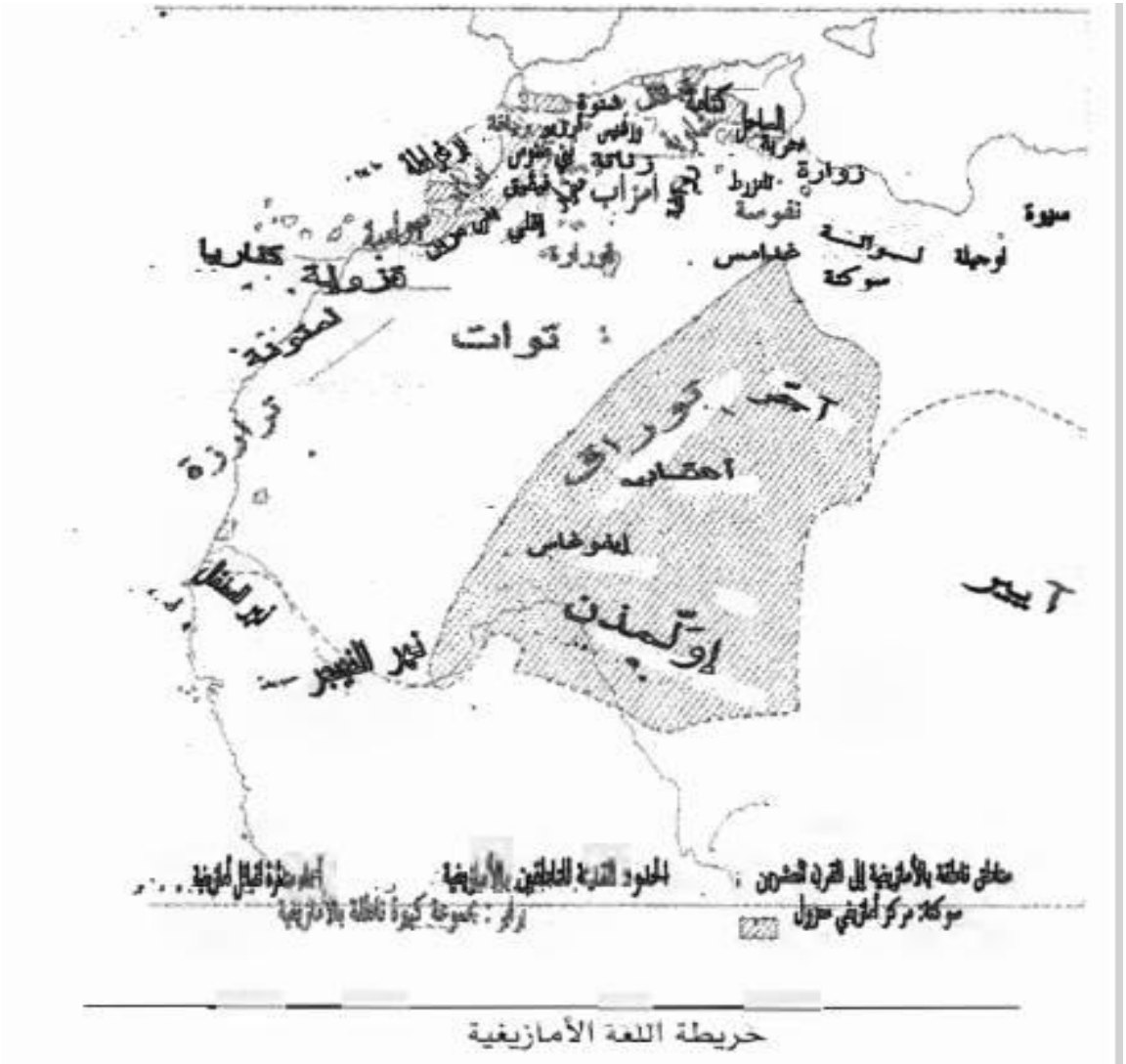

خريطة اللغة الأمازيغية

العربي عقون، المرجع السابق، ص70.

الملحق رقم (02): يوضح خريطة تمثل المجموعات القبائلية الأمازيغية

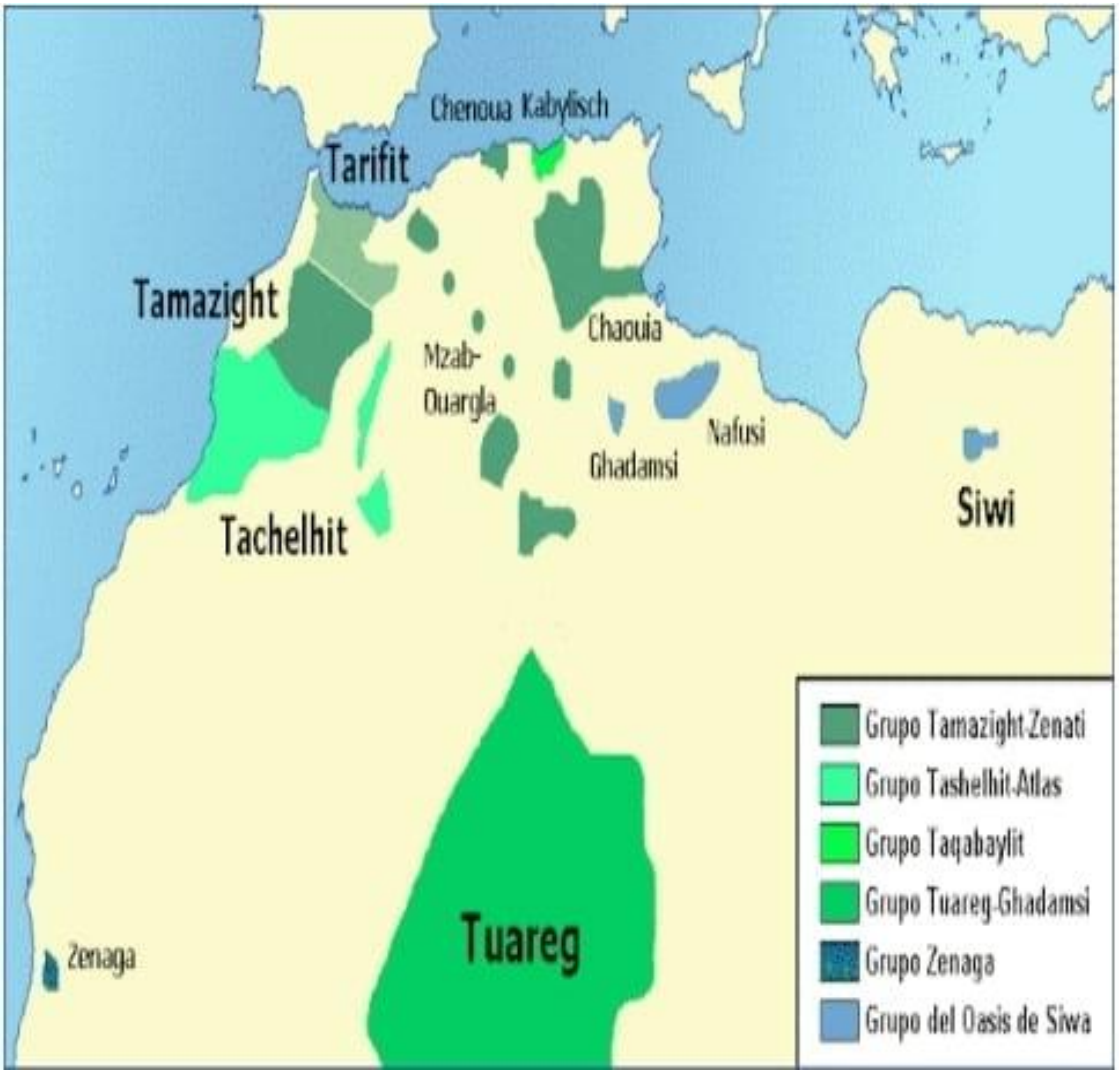

نشر على الموقع الإلكتروني areq.com: // http اطلع عليه بتاريخ 2022/02/17 على الساعة 17:00.

الملحق رقم (03): خريطة توضح المجموعات الأمازيغية بالجزائر

فضيلة لرول، المرجع السابق، ص22.

الملحق رقم (04): يمثل خريطة توزيع أمازيغ الجزائر

نشر على الموقع الإلكتروني www.amazigh: //http اطلع عليه 2022/05/24 على الساعة 7:00.

الملحق رقم (05): خريطة تمثل توزيع الأمازيغ في الجزائر

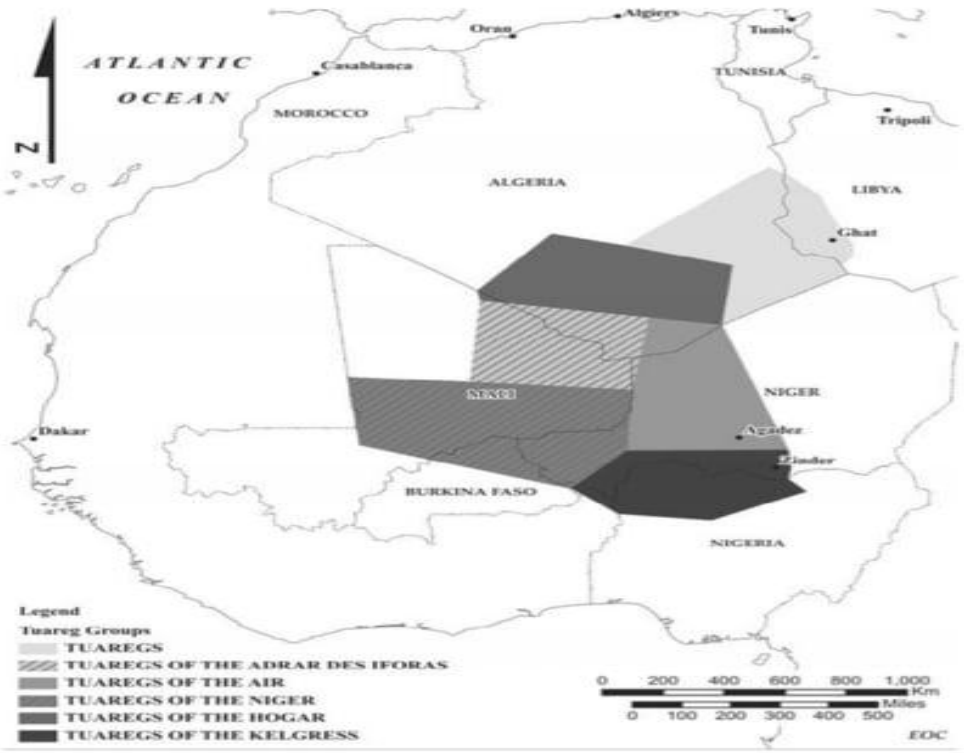

رفيق بن حصير، المرجع السابق، ص190.

الملحق رقم (06): يمثل خريطة اللهجات الأمازيغية وتوزيعها الجغرافي بالجزائر

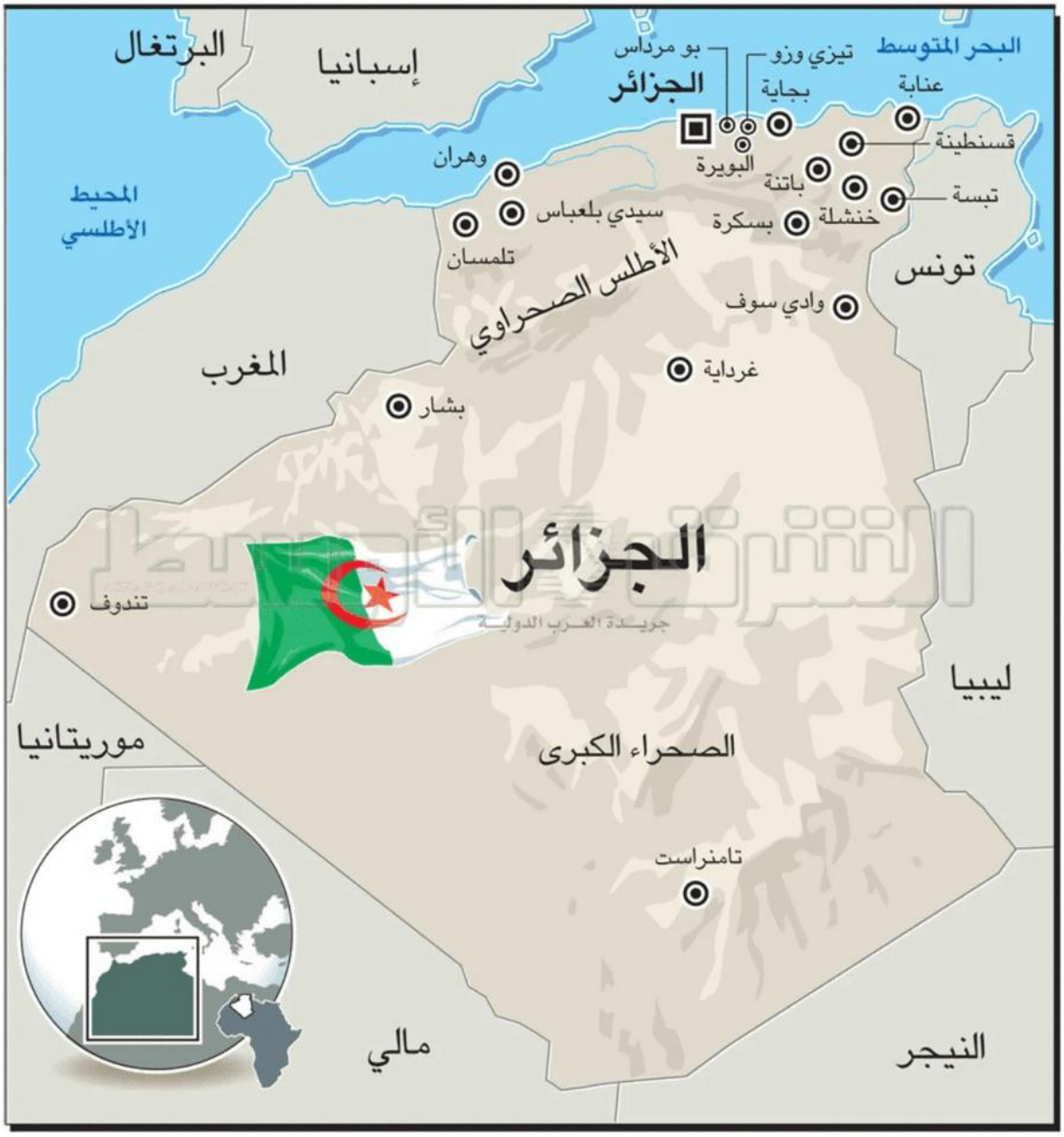

نشر على الموقع الإلكتروني www.awsat.com: //http اطلع عليه بتاريخ 2022/5/8 على الساعة 17:00.

الملحق رقم (07): يمثل الحروف الأبجدية للخط التيفيناغي

جدول رقم 1: يمثل الحروف الابجدية للخط التفيناغي [1]

الفرنسية	العربية	المقابل بالتفيناغية	حسب (Henri (Duvoyrier	حسب هانوطو (Hanoteau)
a	ا	ⵄ	•	•
B	ب	ⴱ		
t	ت	ⵜ	•	•
kh	خ	ⵅ		
g	ق	ⴳ		
d	د	ⴷ		
m	م	ⵎ		
r	ر	ⵔ		
j		ⵊ	/	
z		ⵣ	•	
zz	ز	ⵥ	"	
dh	ض	ⴹ		
kY	ك	ⴽ		
q	ڤ	ⵇ		
r	غ	ⵖ		
f	ف	ⴼ		
Dj	ج	ⴶ		
k	ق	ⴽ		
ʌ	ع	ⵄ		
ch	ش	ⵛ		
l	ل	ⵍ	ll	ll
n	ن	ⵏ	l	l
h	ه	ⵀ		
ou	و	ⵓ		
h	ح	ⵃ	/	
t	ط	ⵟ	/	
ʌ	ظ	ⵚ	/	

H, Rissuel, les touareg de best sml,sle,sdl,p16-17.

الملحق رقم (08): جدول يمثل حروف لكلمات أمازيغية وما يقابلها بالعربية والحرف اللاتيني

H ح	ⵃ	ⵜⵃⴰⵃⴰⵏ	Ihahan نحاحان
I	ⵉ	ⵉⵎⵉ	Imi .i نيمي
J	ⵊ	ⴰⵊⴻⵏⵡⵉ	Ajenwi J أجنوي
K	ⴽ	ⴰⴽⴰⵍ	Akal أكال
Kw	ⴽⵡ	ⴰⴽⵡ	Akw kw أكو
L	ⵍ	ⴰⵍⵉⵍⵉ	Alili L أليلي
M	ⵎ	ⵉⵎⴰⵏ	Iman M نيمان
N	ⵏ	ⵏⵏⴰⵏ	Nnan N ننان
U	ⵓ	ⴰⵖⵓ	Aghu ou أغو
Q	ⵇ	ⴰⵇⴻⵍⵍⴰⵍ	Aqellal q أقلال
R	ⵔ	ⴰⵔ	Ar R آر
S	ⵙ	ⴰⵙⵉⴼ	Asif s آسيف
s	ⵚ	ⴰⵚⵎⵎⵉⴷ	Asemmid S أصمّيد Emphatique
T	ⵜ	ⵜⴰⵎⵓⵔⵜ	Tamurt T تامورث
t	ⵟ	ⵜⵉⵟ	Tit T تيطّ

أنظر: العربي عقون، المرجع السابق، ص13.

الملحق رقم (09): يمثل قرار 1906 خاص بفرنسة القبائل

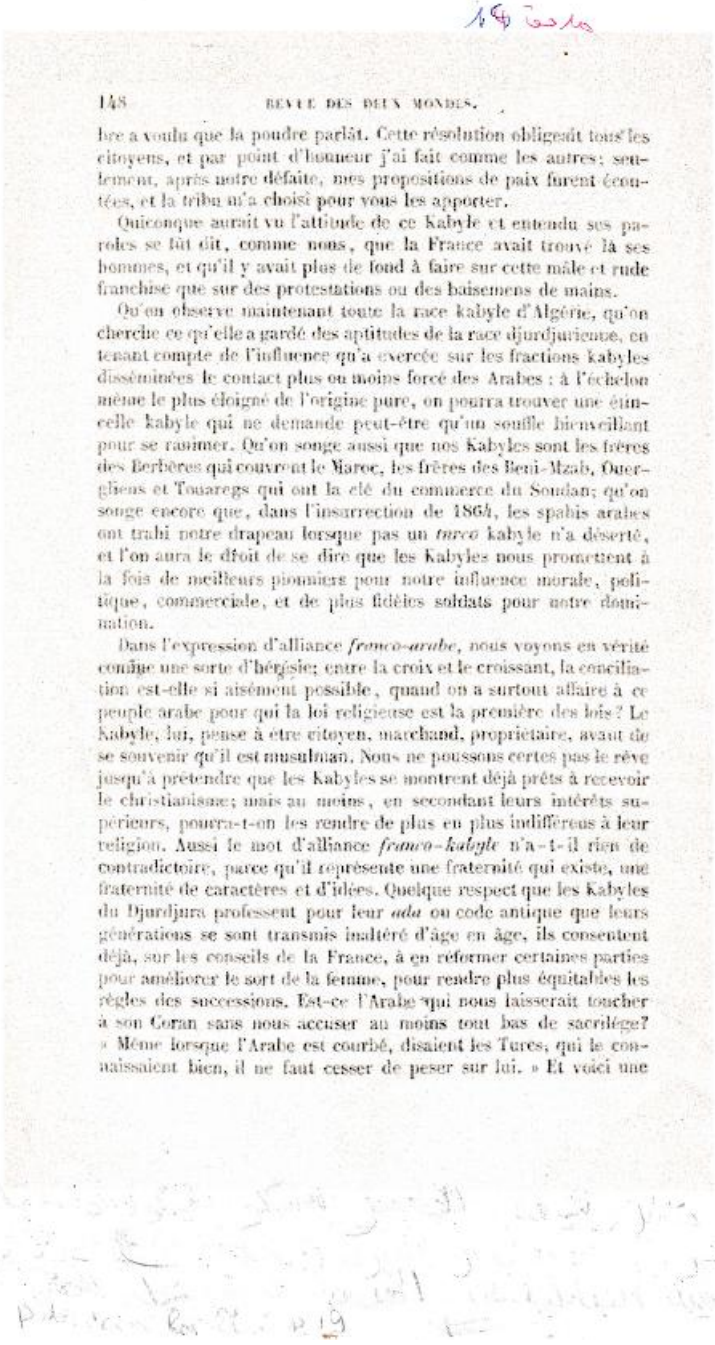

148 REVUE DES DEUX MONDES.

bre a voulu que la poudre parlât. Cette résolution obligeait tous les citoyens, et par point d'honneur j'ai fait comme les autres; seulement, après notre défaite, mes propositions de paix furent écoutées, et la tribu m'a choisi pour vous les apporter.

Quiconque aurait vu l'attitude de ce kabyle et entendu ses paroles se fût dit, comme nous, que la France avait trouvé là ses hommes, et qu'il y avait plus de fond à faire sur cette mâle et rude franchise que sur des protestations ou des baisemens de mains.

Qu'on observe maintenant toute la race kabyle d'Algérie, qu'on cherche ce qu'elle a gardé des aptitudes de la race djurdjurienne, en tenant compte de l'influence qu'a exercée sur les fractions kabyles disséminées le contact plus ou moins forcé des Arabes : à l'échelon même le plus éloigné de l'origine pure, on pourra trouver une étincelle kabyle qui ne demande peut-être qu'un souffle bienveillant pour se ranimer. Qu'on songe aussi que nos Kabyles sont les frères des Berbères qui couvrent le Maroc, les frères des Beni-Mzab, Ouerghiens et Touaregs qui ont la clé du commerce du Soudan; qu'on songe encore que, dans l'insurrection de 1864, les spahis arabes ont trahi notre drapeau lorsque pas un *turco* kabyle n'a déserté, et l'on aura le droit de se dire que les Kabyles nous promettent à la fois de meilleurs pionniers pour notre influence morale, politique, commerciale, et de plus fidèles soldats pour notre domination.

Dans l'expression d'alliance *franco-arabe*, nous voyons en vérité comme une sorte d'hérésie; entre la croix et le croissant, la conciliation est-elle si aisément possible, quand on a surtout affaire à ce peuple arabe pour qui la loi religieuse est la première des lois? Le kabyle, lui, pense à être citoyen, marchand, propriétaire, avant de se souvenir qu'il est musulman. Nous ne poussons certes pas le rêve jusqu'à prétendre que les Kabyles se montrent déjà prêts à recevoir le christianisme; mais au moins, en secondant leurs intérêts supérieurs, pourra-t-on les rendre de plus en plus indifférens à leur religion. Aussi le mot d'alliance *franco-kabyle* n'a-t-il rien de contradictoire, parce qu'il représente une fraternité qui existe, une fraternité de caractères et d'idées. Quelque respect que les Kabyles du Djurdjura professent pour leur *adu* ou code antique que leurs générations se sont transmis inaltéré d'âge en âge, ils consentent déjà, sur les conseils de la France, à en réformer certaines parties pour améliorer le sort de la femme, pour rendre plus équitables les règles des successions. Est-ce l'Arabe qui nous laisserait toucher à son Coran sans nous accuser au moins tout bas de sacrilége? « Même lorsque l'Arabe est courbé, disaient les Turcs, qui le connaissaient bien, il ne faut cesser de peser sur lui. » Et voici une

تمثل وثيقة للأمير سيكو نيكولاس، قبائل جرجرة، القبائل الكبرى زمن الوصاية على الجزائر والقومية القبائلية تحت الهيمنة الفرنسية.

Patricia larcin, kabyles arabes français identités coloniales, s,m,s,l,é,s,d,lp20.

الملحق رقم (10): جدول يمثل حروف التيفيناغ بالعربية وما يقابله بالفرنسية

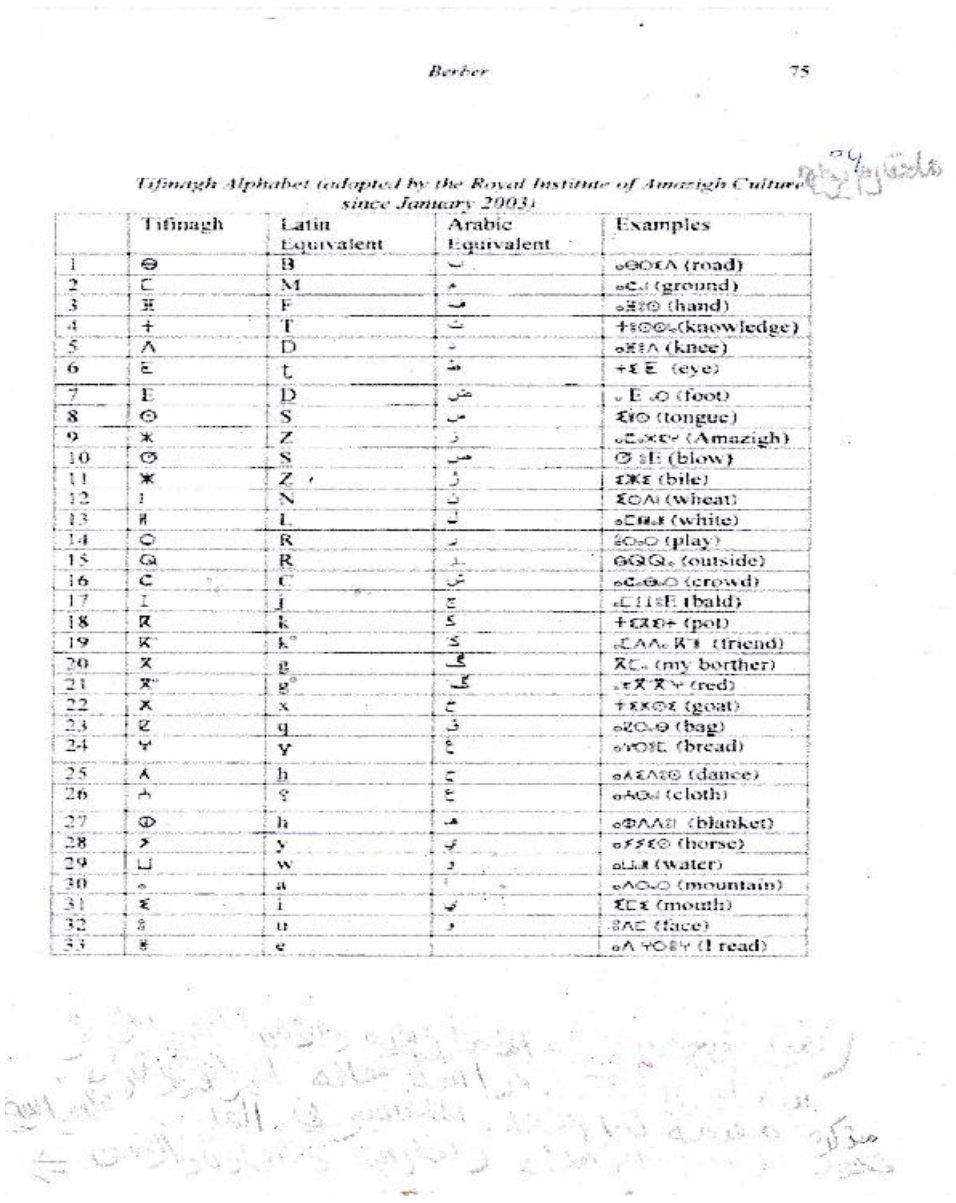

Berber 75

Tifinagh Alphabet (adopted by the Royal Institute of Amazigh Culture since January 2003)

	Tifinagh	Latin Equivalent	Arabic Equivalent	Examples
1	ⵓ	B	ب	ⵓⵙⴳⴰⵙ (road)
2	ⵎ	M	م	ⵓⵎⵓⵔ (ground)
3	ⴼ	F	ف	ⵓⴼⵓ (hand)
4	ⵜ	T	ت	ⵜⵉⵙⵙⵉ(knowledge)
5	ⴷ	D	د	ⵓⴷⵉⴷ (knee)
6	ⵟ	ṭ	ط	ⵜⵉⵟ (eye)
7	ⴹ	Ḍ	ض	ⵓ ⴹ ⵓⵔ (foot)
8	ⵙ	S	س	ⵜⵙⵉ (tongue)
9	ⵣ	Z	ز	ⵓⵎⵣⵉⵖ (Amazigh)
10	ⵚ	Ṣ	ص	ⵚ ⵙⵍ (blow)
11	ⵥ	Ẓ	ظ	ⵜⵥⵜ (bile)
12	ⵏ	N	ن	ⵜⵓⵏⵉ (wheat)
13	ⵍ	L	ل	ⵓⵎⵍⵉ (white)
14	ⵔ	R	ر	ⵣⵓⵔ (play)
15	ⵖ	Ɣ	غ	ⵖⵓⵖⵓ (outside)
16	ⵎ	C	ش	ⵓⵎⵓⵔ (crowd)
17	ⵊ	j	ج	ⵓⵊⵊⵉⵍ (bald)
18	ⴽ	k	ك	ⵜⴽⵓⵔ (pot)
19	ⴽ	k°	ك	ⵓⵎⵎⴰⵔ ⴽ (friend)
20	ⵅ	g	گ	ⵅⵓⵎ (my borther)
21	ⵅ	g°	گ	ⵓⵔⵅⵉⵅ (red)
22	ⵅ	x	ح	ⵜⵅⵓⵅ (goat)
23	ⵇ	q	ق	ⵓⵇⵓⵔ (bag)
24	ⵢ	ɣ	ع	ⵓⵢⵓⵍ (bread)
25	ⵃ	ḥ	ح	ⵓⵃⵉⵃⵓ (dance)
26	ⵄ	ʕ	ع	ⵓⵄⵓ (cloth)
27	ⵀ	h	ه	ⵓⵀⵎⵎⵉ (blanket)
28	ⵢ	y	ي	ⵓⵢⵉⵓ (horse)
29	ⵡ	w	و	ⵓⵡⵉ (water)
30	ⵓ	a		ⵓⵎⵓⵔ (mountain)
31	ⵉ	i	ي	ⵉⵎⵉ (mouth)
32	ⵓ	u	و	ⵓⵏⵉ (face)
33	ⴻ	e		ⵓⵏ ⵢⵓⵙⵢ (I read)

رفيق بن حصير، الأمازيغية والأمن الهوياتي في شمال إفريقيا، دراسة حالة الجزائر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص دراسات متوسطية ومغاربية في التعاون والأمن، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012-2013، ص194.

الملحق رقم (11): يمثل قانون مارشال ليوطي 1925

Circulaire du Maréchal Lyautey datant de 1925

Nous n'avons pas à enseigner l'arabe à des populations qui s'en sont toujours passé. L'arabe est un facteur d'islamisation, puisqu'il est la langue du Coran, et notre intérêt nous commande de faire évoluer les .Berbères hors du cadre de l'islam

Au point de vue linguistique nous devons tendre à passer directement du berbère au français. Pour cela, il nous faut des ...berbérisants

Il faut aussi créer des écoles franco-berbères où l'on apprendra le français aux .jeunes Berbères

Alain Ruscio in Le credo de l'homme blanc, Bruxelles, Ed. Complexe, 2002, p.2

الملحق رقم (12): يمثل صورة مدرسة فرنسية لصالح أطفال منطقة القبائل الكبرى(1900)

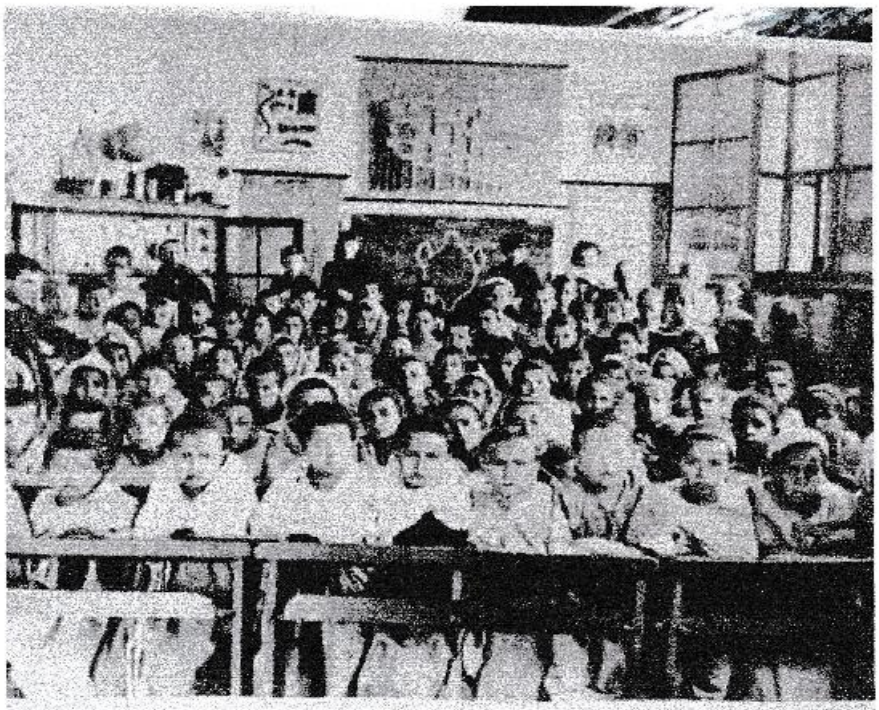

Charles, robert, aGeron, histoire d'algerie, conte mporaine, da-eloma, lalgerie, 24.

الملحق رقم (13): يمثل صورة تاريخية لبنات قبائليات في مدارس الأمهات البيض (المسيحية)

صورة تاريخية لبنات قبايليات في مدارس الأمهات البيض (المسيحية)

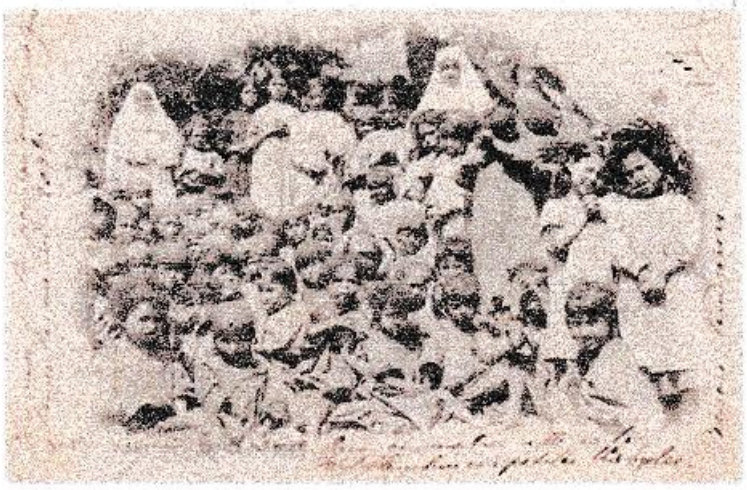

Ecole de filles en Kabylie. écoles tenues par les Sœurs Blanches.

الملحق رقم (14): تمثل صورة الشيخ أبى يعلى الزواوي

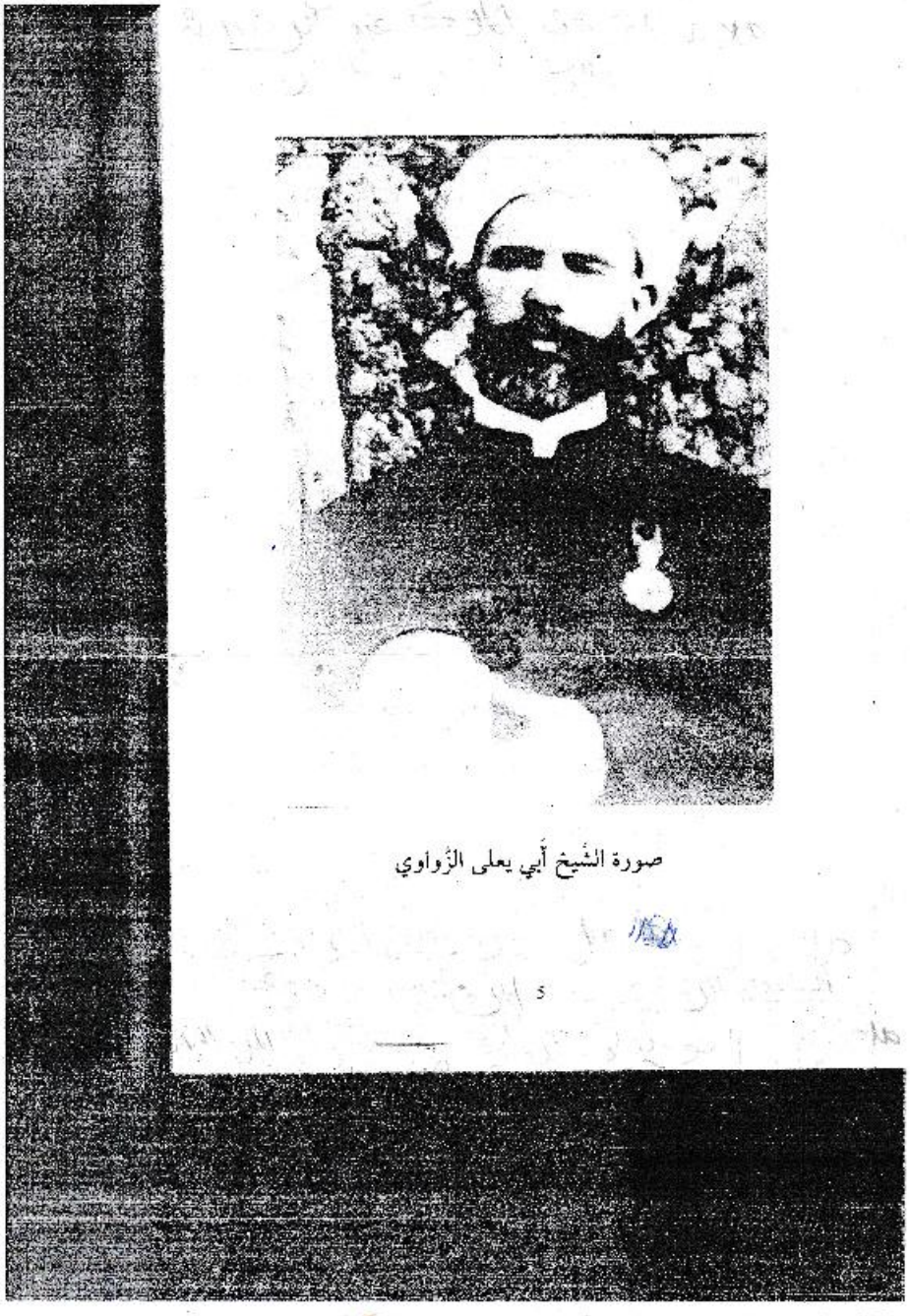

صورة الشيخ أبي يعلى الزّواوي

أبو يعلى الزواوي المرجع السابق، ص5.

الملحق رقم (15): يمثل تاريخ زواوة

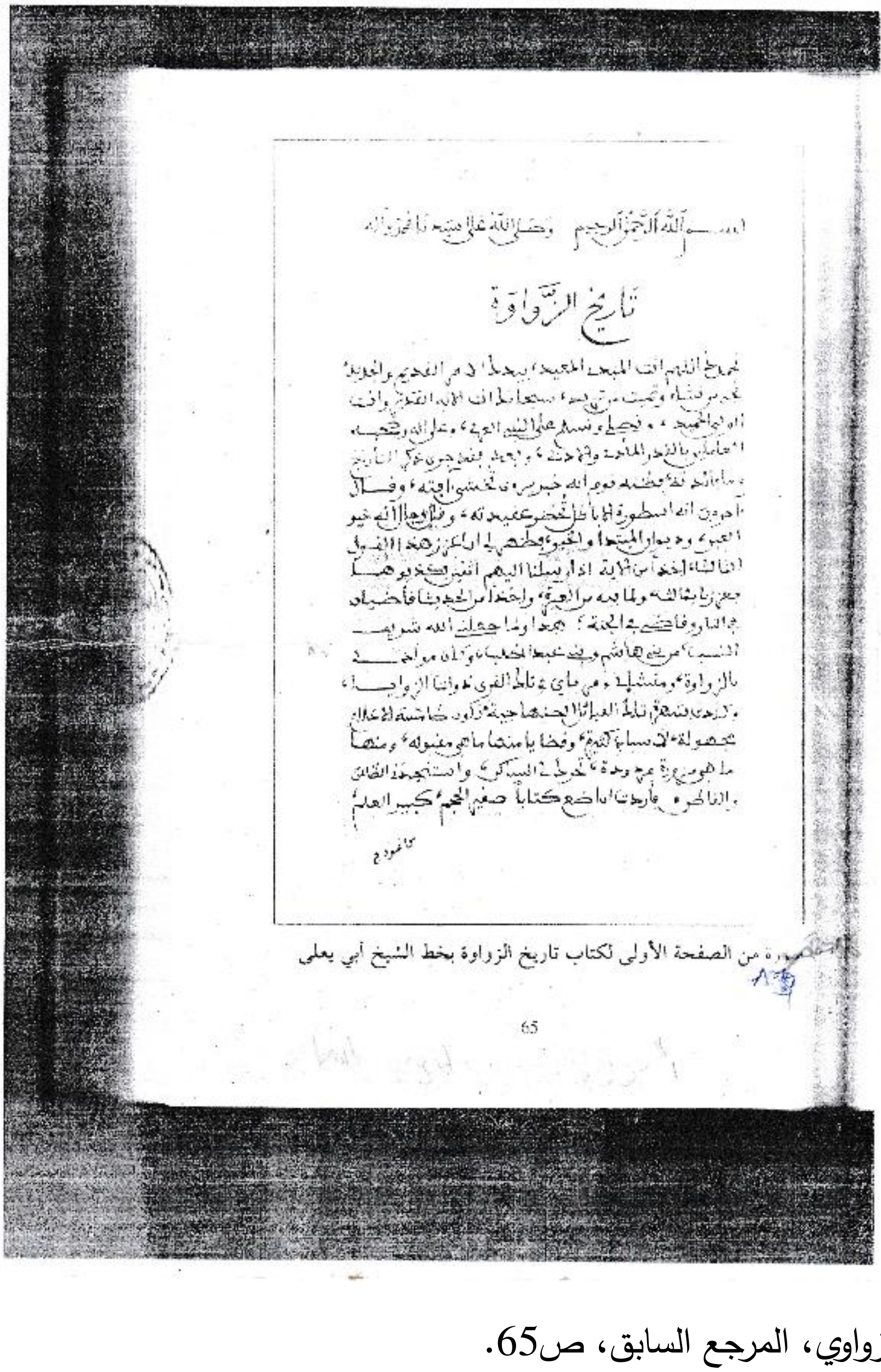

صورة من الصفحة الأولى لكتاب تاريخ الزواوة بخط الشيخ أبي يعلى

65

أبو يعلى الزواوي، المرجع السابق، ص65.

الملحق رقم (16): يمثل نسخة من شهادة ميلاد الشيخ أبي يعلى الزواوي

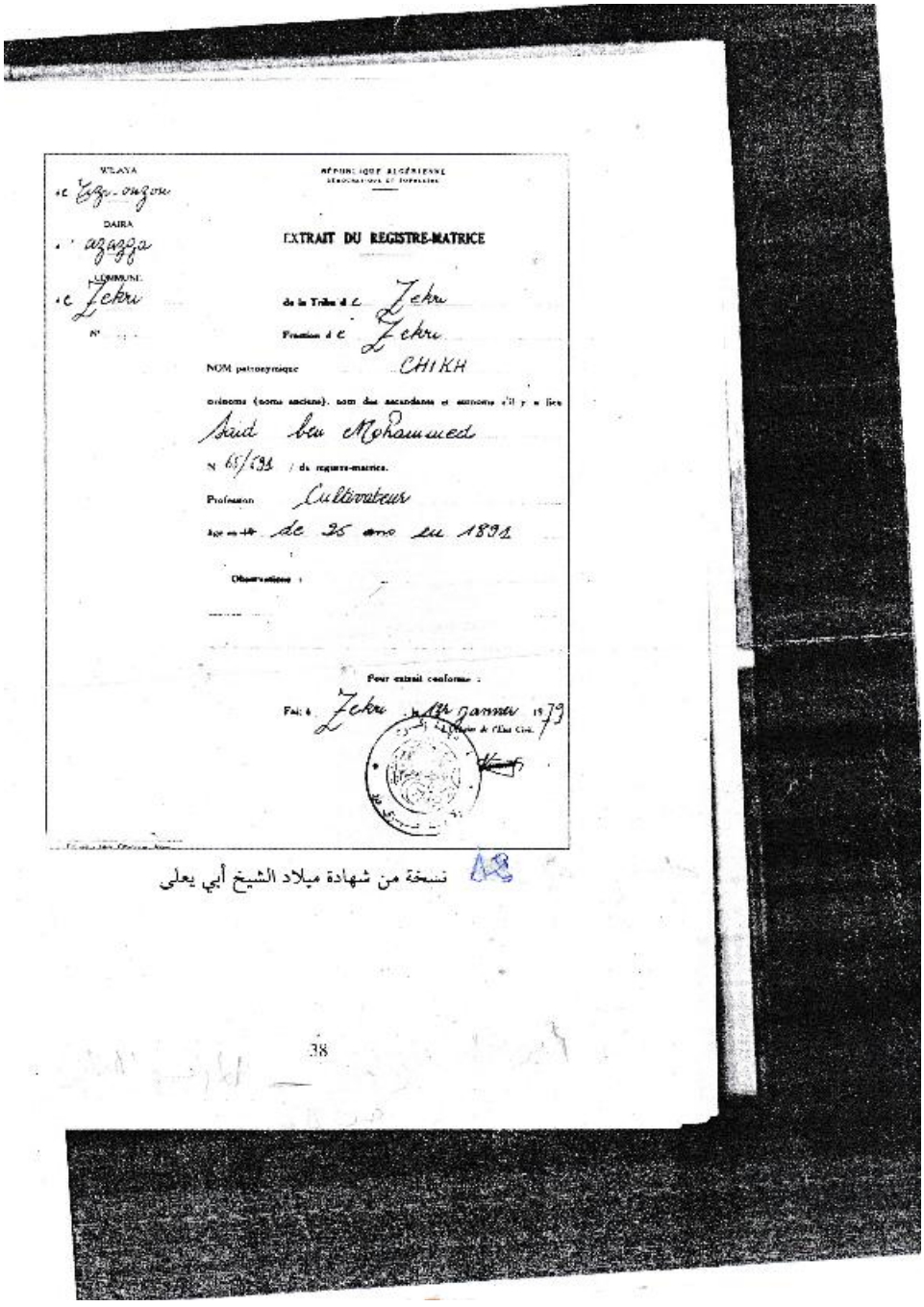

EXTRAIT DU REGISTRE-MATRICE

نسخة من شهادة ميلاد الشيخ أبي يعلى

أبو يعلى الزواوي، المرجع السابق، ص38.

قائمة المراجع

أولا : باللغة العربية

المصادر:

1. إبن خلدون إبن محمد عبد الرحمان، المبتدأ والخبر من أيام البربر والعرب ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر 6أجزاء، تح: ضبط المتن وضع الحواشي: خليد شحاذة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000.
2. مجلة الشهاب، ج11، م11، الجزائر، 1936.
3. المدني توفيق، هذه الجزائر مكتبة النهضة الحربية، القاهرة، د.ت.

الكتب:

1. إبراهيم كريدية، السياسة البربرية للحماية الفرنسية في المغرب، الدار البيضاء، 1984.
2. آجيرون زوبير، المجتمع الجزائري في محيز إيديولوجية الكلونانية، تر: محمد العربي ولد خليفة، منشورات، شالة، 2002.
3. أحمد أميمة، أمازيغية الجزائر تحديات لوحدة اللغة، د.د.ن، الجزائر، 2009.
4. أرجدال محمد، المشرق الفرنسي بول مارتي، دار الوطنية للنشر، الجزائر، 2013.
5. الأعرج عبد الرحمان، جوانب من حياة مصالي الحاج بمدينة تلمسان، المولد والنشأة، دار المنا الحضارية والفكرية للنشر، الجزائر، 2012.
6. باديس مجاني، سارة مرزاقة، الهوية الثقافية الأمازيغية في القنوات العربية المتخصصة، ألفا للوثائق، الجزائر، 2017.
7. بلعيد صالح، المسألة الأمازيغية، د.ط، دار الهومة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.
8. بن النعمان أحمد، فرنسا والأطروحة البربرية، الخلفيات، الأهداف، الوسائل، البدائل، ط2، دار الأمة، الجزائر، 1997.
9. بن رمضان فيروز، القرآن الكريم باللغة الأمازيغية مقارنة بين نماذج مختارة من الترجمة الجزائرية والترجمة المغربية، د.د.ن، الجزائر، 2017.

10. بن زاوي مولود، زوال يهود اللهجات الأمازيغية في شمال إفريقيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003.
11. بن عمر حاج موسى، ميزاب وقضايا الوطن والأمة، منشورات وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر، ج1.
12. بن محمد الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام (5أجزاء)، دار الأمة، الجزائر، 2009.
13. بن محمد بن خلدون عبد الرحمان، المبتدأ والخبر من أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (6أجزاء)، ط1، دار القلم، بيروت، لبنان، 1987.
14. بوخريص فراس، تعريف اللغة الأمازيغية، د.د.ن، الجزائر، د.ت.
15. تقي عمر، اللغة الأمازيغية ومصطلحاتها القانونية، مطبعة فضالة، المغرب، 1998.
16. الجابري محمد عابد، التعليم في المغرب العربي دراسة تحليلية نقدية لسياسة التعليم في المغرب– تونس– الجزائر، دار النشر المغربية، 1989.
17. الحاجي سعيد، المارشال ليوطي الفرنسي الذي وقع في عشق المغرب، دار الأمة، 2002.
18. حلوش عبد القادر ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزار، دار الأمة، الجزائر، 2013.
19. حمد شامة نايل، البربر المغرب العربي تحديات قرن، د.د.ن، د.ب، د.ت.
20. حمداوي جميل، الأمازيغية، مدخل إلى الكتابة الأمازيغية، دار الأهلية للنشر، الجزائر، 2012.
21. حمداوي جميل، اللغة الأمازيغية باعتبارها اللغة الأم، دار الأهلية للنشر، الجزائر، 2017.
22. حمداوي جميل، مدخل على اللغة الأمازيغية، دار الأهلية للنشر، د.ب، 2008.
23. حيدري إبراهيم، الأمازيغ أصلهم وموطنهم ولغتهم، د.د.ن، الجزائر، 2012.
24. الخطيبي عبد الكريم، المغرب العربي وقضايا الحداثة، بيروت، 2009.
25. داهش محمد، المغرب العربي المعاصر، مركز الدراسات الإقليمية، الموصل، 2009.
26. الدويب عبد الرحمان، محمد الأمين، التعريف بالشيخ أبو يعلى الزواوي ويليه مقالاته في الإصلاح، دار زمورة، الجزائر، 2013.

27.روطان فريدة، البعد الهوياتي للغة الأمازيغية وانعكاساتها على أمن واستقرار الدولة المغاربية، دراسة مقارنة بين الجزائر والمغرب، د.د.ن، الجزائر، 2018.

28.الزواوي أبو يعلى، تاريخ زواوة مراجعة وتعليق سهيل خالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005.

29.الزويدجي حميد، اللغة الأمازيغية، دار الأمة، الجزائر، 2017.

30. الزيتي نهى، أيام الأمازيغ إطراء على التاريخ السياسي الإسلامي، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2017.

31.سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (9 أجزاء)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج8.

32.سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (9 أجزاء)، ط1، 1997، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج7

33.سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (9 أجزاء)، ط1، 1998، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، الجزأ 7.

34.سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (9أجزاء)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

35.سعدي عثمان، البربر الأمازيغ، عرب عاربة وعروبة الشمال الإفريقي، دار الأمة، الجزائر، 2016.

36.سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2018.

37.سعدي عثمان، عروبة اللغة الأمازيغية، مركز ليون للدراسات، الجزائر، د.ت.

38. سعيدوني ناصر الدين، في الهوية والانتماء الحضاري، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1913.

39.سيفاوي عبد اللطيف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومعوقات الهوية الوطنية والنزعة البربرية نموذجا، دار الهومة، الجزائر، د.ت.

40.سيفاوي عبد اللطيف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومعوقات الهوية الوطنية (النزعة البربرية نموذجا)، دار الهومة، د.ت.

41. شفيق محمد، أربعة وأربعون درس في اللغة الأمازيغية، د.د.ن، الجزائر، 2012.

42.الشورفي عاشور، في الطبقة السياسة الجزائرية من عام 1900 حتى يومنا هذا، معجم السيرة الذاتية، منشورات القصبة، الجزائر، 2009.

43.عابدي باسم، ملاحظات حول اللغة الأمازيغية، دار المعارف، د.ب، 2015.

44. العرباوي محمد المختار، في جذور المسألة والقومية، د.د.ن، الجزائر، 2012.

45.عسوس عمر، أزمة الهوية لدى البربر في الجزائر، د ط، دار المعارف، الجزائر، د.ت.

46.عقون العربي، الأمازيغ عبر التاريخ أنظر: موجزة في الأصول والهويات، دار السنوني للنشر والتوزيع، الرباط، 2010.

47. علي داهش محمد، المغرب العربي المعاصر، مركز الدراسات الإقليمية، الموصل، 2009.

48. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار النهضة، مصر، 2011.

49. العمري مؤمن، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954، دار الطبعة، مكتبة البصائر، الجزائر، 2003.

50.الفازورني عبد الرزاق، المستشرق روم باحث موسوعة، شاهد على الأهم بالمغرب، الحديث، د.د.ن، د.ب، د.ت.

51.فرحات بسام، في الأساطير المؤسسة على النعرة الأمازيغية البربرية، 2 أجزاء، د.د.ن، الجزائر، ج2.

52.فرحات بسام، في الأساطير المؤسسة للغة الأمازيغية البربرية، 2 أجزاء،دار الأمة، الجزائر، 2018، ج1.

53.فرحات بسام، في الأساطير المؤسسة للغة الأمازيغية البربرية، 2 أجزاء، دار الأمة، الجزائر ، 2020، ج2.

54.فركوس الصالح، المختصر في تاريخ الجزائر، دار العلوم، الجزائر، 2002.

55.فركوس الصالح، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ على غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، ط1، دار النافلة للنشر، الجزائر، 2002.

56.كعاك عثمان، البربر، مؤسسة بونة للنشر والدراسات، ط1، 1431هـ، الجزائر.

57. مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث (2أجزاء)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الجزائر، د.ت.

58.المدني توفيق، هذه الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.

59.مزيان سعيدي، السياسة الاستعمارية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871-1914، (2أجزاء)، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، الجزأ الأول.

60.المناصرة عز الدين، المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب، إشكالية التعددية اللغوية، دار الشروق، الجزائر، 2002.

61.الهواري إبراهيم، كل ما تريد معرفته حول اللغة الأمازيغية ومشكلاتها في الجزائر، دار المعارف، الجزائر، 2016.

المقالات والمجلات:

1. إبراهيم سمير، الدراسات اللغوية القديمة في ضوء علم الإجتماع اللغوي (اللغة الأمازيغية نموذجا)، مجلة المدة فشي اللسانيات وتحليل الخطاب، د.ج.إ، المجلد03، العدد02، الجزائر، 2019.

2. الإبراهيمي البشير، مقال حول الإذاعة الجزائرية اللهجة البربرية بعنوان موجة جديدة، جريدة الشهاب، العدد 42، الجزائر، 1948.

3. إبن باديس عبد الحميد، مقال في مجلة الشهاب كيف صارت الجزائر عربية، مجلد 13، جزأ12، د ب، 1998.

4. البشير الإبراهيمي محمد، زواوة الكبرى تتمسك بعروة الإسلام الوثقي وتطالب الرجوع إلى الأصل، جريدة البصائر، الجزأ2، العدد59، 1948.

5. بن إبراهيم بوقودون الحسن، أثر الاستشراق في تشكل القوميات العرقية، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العدد العاشر، د.ب، 2018.
6. بنيرد الحاج، جهود المستشرقين الفرنسيين في دراسة اللهجات الجزائرية، مقارنة إثنوغرافية، مجلة الدراسات الإستشراقية، المركز الإسلامي لدراسات الإستراتيجية، العدد الثاني والعشرون، د.ب، 2010.
7. بوقشور محمد، التطرق الإيديولوجي للفاعلين السياسيين وإشكالية اللغة الأمازيغية في الجزائر، مجلة العلوم القانونية والسياسية، د.ج.إ، د ب، المجلد20، العدد 01، د ت.
8. حميد الحمداني مجيد، عروبة البربر في المغرب العربي دراسة تاريخية، مجلة الساعة، بيت الحكمة، العدد 7، 1999.
9. حميد يونس الحمداني مجيد، عروبة البربر في المغرب العربي دراسة تاريخية، مجلة الساعة، العدد 07، بغداد، 1999.
10. د.ص.م، تعدد اللهجات الأمازيغية وتوزيعها الجغرافي، د.ج.إ، د ب، 2018.
11. زكريا أبو العز عزمي، الأمازيغية الهوية، وحلة هرمس، د.ج.إ، الجزائر، مجلد 2، 2013.
12. سعيدوني نصر الدين، المسألة البربرية من الجزائر، مجلة عالم الفكر، د.ج.إ، العدد04، المجلد32، 2004.
13. العوينية بهلول، اللغة الأمازيغية في الجزائر الرهانات والتحولات، مجلة آفاق فكرية، د.ج.إ، المجلد04، العدد09، د ب، 2018.
14. الكتوري إدريس ، من المسألة الأمازيغية بين الثقافي والسياسي، مجلة المجتمع، د.ج.إ، الرباط.
15. لرول فضيلة، اللغة الأمازيغية القبائلية معطيات لسانية إجتماعية، مجلد الممارسات اللغوية، د.ج.إ، د م، د ت.

16. مادي الحسين، السياسة التعليمية بالمغرب ورهانات المستقبل، مجلة علوم التربية، المغرب، 2004.

17. مكي الشمري ثامر، سياسة فرنسا اتجاه برب المغرب العربي، مجلة الدراسات التاريخية، د.ج.إ، العدد48، د ت.

الملتقيات:

18. بتقة إبراهيم، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية لدى قبائل الطوارق خلال القرن 19م، ملتقى حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب خلال المصادر المحلية، معهد المركز الجامعي، الجزائر، 2018.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

1. جمال مخلوفي، السياسة الاستعمارية في الجزائر خلال الفترة 1900-1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2018-2019.
2. ذهبية آيت قاسي، الثقافة الشعبية في البرامج الثقافية الناطقة بالأمازيغية في التلفزيون الجزائري (القناة الرابعة)، دراسة تحليلية لبرنامج نويزا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإجتماعية والإنسانية، تخصص علوم الإعلام والاتصال، جامعة وهران، 2009.
3. سومية بوسعيد، القضايا الوطنية من خلال رسالة شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي إلياس، سيدي بلعباس، 2014-2015.
4. صالح أحمد القطان لقمان، سياسة فرنسا اتجاه البربر وأثرها على الحركة الوطنية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1987.

5. عبد الرزاق حيزي، مشكلة الاندماج الوطني في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشور، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1991.
6. لحمر كمال، صورة المجتمع الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010.
7. معنية حسين، السياسة اللغوية في المجتمع الجزائري، دراسة تحليلية للنظام البربري الجزائري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، في علم الإجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016-2017.
8. ميسوم بلقاسم، الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية 1850-1962، دراسة تحليلية أطروحة بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة2، 2011-2012.
9. هاشمي آمال، الوضع الاجتماعي والفكر لطوارق الهقار من خلال الكتابات الفرنسية بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2007-2008.

المعاجم:

1. الصالح الربيع العجيلي محمد، معجم المصطلحات المفاهيم الجغرافية، (2أجزاء)، دار صفاء، عمان، 2012، الجزاء 01.

المقابلات:

1.مقابلة شفوية مع بوغدادة الأمير، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد خيضر، مقابلة اللهجة الشفوية بتاريخ 2022/04/17 على الساعة12:00.
2. مقابلة شفوية مع بلدي علي، التاريخ الإسلامي، جامعة محمد خيضر، مقابلة حول اللهجة الشاوية بتاريخ 2022/05/25 على الساعة 10:00.

المواقع الإلكترونية:

3. http://www.shmela dz.com أطلع عليه بتاريخ 2022/02/16 على الساعة 19:51.
4. wirnang.com : hundo http://www اطلع عليه بتاريخ 2022/02/19 على الساعة 09:13.
5. http:// aljazeera.net اطلع ليعه بتاريخ 2022/04/11 على الساعة 13:36.
6. wared.org http://wwwamazegh اطلع عليه بتاريخ 2022/03/16 على الساعة 18:14.
7. http://www.oreg.act اطلع عليه بتاريخ 2022/03/26 على الساعة 21:03.
8. http://almektaba.arg اطلع عليه بتاريخ 2022/02/26 على الساعة 21:30.
9. wwwdjaires.com: http// اطلع عليه بتاريخ 2022/02/19 على الساعة 09:25.
10. http://star/com اطلع عليه بتاريخ 2022/02/17 على الساعة 19:30.
11. http://www.almoslim.com اطلع عليه بتاريخ 2022/04/17 على الساعة 16:00.
12. http://www.strifisc.com اطلع عليه بتاريخ 2022/04/06 على الساعة 19:00.
13. http://www.ajreeea.net اطلع عليه بتاريخ 2022/04/06 على الساعة 18:50.
14. https://youtube.be/otqsohfmiho، إطلع عليه بتاريخ 2022/06/01 على الساعة 20:50.
15. http://youtube/doxgvubs اطلع عليها بتاريخ 2022/06/01 على الساعة21:00.

ثانيا: باللغة الأجنبية

1. Alain Ruscio unle credce de Lhomme Grus celles, ed, comker, pares, 2002 .
2. André Basset, quelques, composition, Sun l'Along berbères, s.m.l, s.l.l, s.d.l.
3. Camille Risler, la politique culturelle, de la France , an algerie, objectifs et limites, (1830-1962).
4. Charler, robert, aGeron, histoire de lalgerie, conte mporaine, da-eloma, lalgerie.
5. Dirbal Bilal, language Policy in colonized contries acase, Study of the french colonisation lageria tournal of licrunstic and literaly studies home archeves, 2005, voe-6, no.
6. Gabriel camps, les berbères Mémoire et identité, babele, actes, sud, paris, 2007.
7. Gabriel marteny, Gros et lititine fois le Berbères, s.l.e, s.d.e
8. Mathe Gaudry, la femme chasnisde laures. Ed, algerie, 1998.

فهرس
المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة.....	أ-ح
الفصل الأول: اللغة الأمازيغية وجذورها التاريخية	**10**
أولا: الجوانب الاشتقاقية للمصالح الأمازيغية	11
1 - الأمازيغية (المعنى اللغوي والاصطلاحي)	11
2 - مفهوم اللغة الأمازيغية	12
3 - الأمازيغية الأصل	17
4 - خصائص اللغة الأمازيغية	21
أ - الحيوية	21
ب - التاريخية	21
ج- الانقسامية	21
د- الشفوية والكتابية	22
و - جغرافية اللغة الأمازيغية	22
ثانيا: اللهجات الأمازيغية وتوزيعها الجغرافي في الجزائر	23
1 - اللهجة القبائلية	24
2 - اللهجة الشاوية	25
3 - اللهجة الطارقية أو التارقية	26
4 - اللهجة الميزابية	27
الفصل الثاني: اللغة الأمازيغية في الدراسات الإستشراقية والحركة الوطنية	**30**

أولا: اللغة الأمازيغية في الدراسات الإستشراقية	32
1 – مجموع المستشرقين في دراسة اللغة البربرية	32
أ – الدراسات الإستشراقية حول اللهجات البربرية	32
2 – المجالات التي توجهت إليها اهتمامات المستشرقين	35
أ – المجال التشريعي	35
ب – المجال التعليمي	36
ج– المجال الثقافي	38
ثانيا: اللغة الأمازيغية في أدبيات الحركة الوطنية	39
1 – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	39
أ – أبو يعلى الزواوي أنموذجا	39
الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية اتجاه اللغة الأمازيغية في الجزائر وردود الفعل الوطنية إزائها	**44**
أولا: الأساليب الاستعمارية الفرنسية لتفكيك الوحدة الوطنية	46
1 – محاربة اللغة العربية وتلهيجها وإحياء اللغة البربرية	46
❖ محاربة اللغة العربية وتلهيجها	46
أ – قرار 1906 الخاص بفرنسة القبائل	46
ب – قانون المارشال 1925 الخاص بتدريس اللغة الفرنسية للتجمعات البربرية ومنع اللغة العربية لهم.	47
ج– قرار شومان 1937	48
❖ إحياء اللغة البربرية	50
أ – إجراء تحقيق 1910 الخاص بانتشار البربرية في الجزائر	51
ب – قانون 7 مارس 1944 الخاص بمنح شهادات تعليمية باللهجة	52

البربرية للجزائريين	
2 – المدرسة التاريخية الفرنسية وتحريف تاريخ البربر	54
أ – إتجاه اللغة البربرية	54
ب – إتجاه الأصالة والمحلية	55
ج – الكتابة البربرية	56
د– الأبجدية البربرية	57
ثانيا: ردود الفعل الوطنية اتجاه السياسة الفرنسية	61
1 – الزوايا	61
2 – جمعية العلماء المسلمين	63
3 – حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية	65
خاتمة.....	**68**
الملاحق.....	**72**
قائمة المراجع.....	**85**
الملخص.....	**100**

ملخص الدراسة

تناولت الدراسة موضوع السياسة الفرنسية اتجاه اللغة الأمازيغية وهذا ناتج عن سياسة فرق تسد الفرنسية وذلك بتقسيم العرب والبربر من خلال إحياء اللغة الأمازيغية لكونهم السكان الأصليين المتحدثين بها، ومن هنا طرحت الإشكالية: ما انعكاسات إستراتيجية السياسة الفرنسية اتجاه اللغة الأمازيغية على المجتمع الجزائري؟

ما أعطاها أهمية كبيرة وجعلها دافعا لمحاولة فهم الأسباب الرئيسية لتفاقم هذه الأزمة وصولا إلى البحث حول خلفيات القضية الأمازيغية وتطورها عبر فترات تاريخية ونخص بالذكر الفترة الاستعمارية، وأيضا تأثير السياسة الفرنسية على النسيج اللغوي للمجتمع وبالتحديد اللغة الأمازيغية، كمكون أساسي للهوية لمحاولة تقسيم وتفكيك الوحدة الوطنية مما خلف لردود فعل وطنية.

Abstract :

The Study dealt with the subjuct of Franche Policy towards the amazigh language , and this is by studying a basic model in algerie, as It contains a longe proportion of the berber population, where tamazight has.

became on identity issue threatening Security Inside the country, the intignous people who spoke it, and hence the problem was raised what are the répercussion of the Amazigh hangirage of algerian society, which gave it geat importance and made it an impetastoty to understand the main ressons for the esccerotain of this crisis, leading to research on the spok goming of the amazigh issue and its développements through historical, periods especialy the colonial période, and also the impact the french Policy the language, as an essential component of the national identity, and lade it the card in which it plays attempt to advide and dismanth national unty, which created national reactions that preserve the national untity.